REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
د. هيثم الحاج علي

المجلة التَّاريخيَّة المصْريَّة

مجلةٌ عِلْمِيَّة مُحَكَّمَة تُصْدِرُها

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

حقوق الطبع محفوظة
للهيئة المصرية العامة للكتاب

الترقيم المطبوع	رقم الإيداع بدار الكتب
2401-1687	99/9440
الترقيم الألكتروني	الترقيم الدولي
3354-2735	977-5366-11-9

لنشر الأبحاث بالمجلة
يرجى الإرسال من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة
https://jejh.journals.ekb.eg

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة

١٤٤٣هـ ـ ٢٠٢١م

قطعة ٤ بلوك ٧ ـ المنطقة التاسعة ـ شارع د. رؤوف عباس ـ مدينة نصر ـ القاهرة
تليفون : ٠١١٢٧٣٨١٩١٢ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٤ ـ ٢٤٧٢٨٢٩٦ ـ فاكس : ٢٤٧٢٨٢٩٨
Email: Seehist1945@yahoo.com

الهيئة المصرية العامة للكتاب

المجلة التاريخية المصرية

REVUE EGYPTIENNE
DES ÉTUDES HISTORIQUES

تُصْدرهُا

الجمعية المصرية للدِّراسات التاريخية

المراسلات ـ الأستاذ الدكتور أيمن فؤاد سيد

رئيس مجلس إدارة الجمعية المصرية للدراسات التاريخية

eegyptian.historical2021@gmail.com

المجلد الخامس والخمسون

القاهرة

٢٠٢١م

هَيْئَة التَّحْرِير

أ.د. أيمن فؤاد سيد ـ رئيس التحرير
أ.د. أحمد زكريَّا الشَّلْق
أ.د. أحمد الشِّرْبِيني السَّيِّد
أ.د. جمال مُعَوَّض شَقْرَة
أ.د. خَلَف عبد العظيم الميري
د. محمَّد فوزي رَحِيل ـ سكرتير التحرير

الهَيْئَة الاسْتِشَارِيَّة الدَّوْلِيَّة للمَجَلَّة

أ. د. إبراهيم القَادِري بوتْشِيش (المَغْرِب)
أ. د. أحمد رَجَب محمد علي (مصر)
أ. د. إسْحَاق تاوَضْرُوس عِبِيد (مصر)
أ.د. أشْرَف محمَّد مُؤْنِس (مصر)
أ. د. تُرْكِي بن فَهْد آل سَعُود (السَّعُودِيَّة)
أ. د. جولييت رَسِّي (لُبْنَان)
أ. د. حسين سيِّد عبد الله مُراد (مصر)
أ. د. السَّيِّد فِلِيفِل (مصر)
أ. د. عاصِم أحمَّد الدِّسُوقي (مصر)
أ. د. عبد الكَرِيم مَدُون (المَغْرِب)
أ. د. عبد الله بن محمَّد المُنِيف (السَّعُودِيَّة)
أ. د. عَفَاف سَيِّد صَبْرَة (مصر)
أ. د. عَلَاء الدِّين عبد المُحْسِن شَاهِين (مصر)
أ. د. محمَّد م. الأُرْنَاؤوط (كوسوفو)
أ. د. محمَّد صَابِر عَرَب (مصر)
أ. د. محمَّد السَّيِّد عبد الغَنِي (مصر)
أ. د. محمَّد عِيسَى الحَرِيرِي (مصر)
أ. د. محمُود إسْماعِيل عبد الرَّازِق (مصر)
أ. د. مُنِيرَة شَابُوتُو رِمَادِي (تُونِس)
Prof. Dr. Sylvie DENOIX (France)
Prof. Dr. Albrecht FUESS (Germany)
Prof. Dr. Nicolas MICHEL (France)
Prof. Dr. Tetsuya OHTOSHI (Japan)
Prof. Dr. Michel TUCHSCHERER (France)

الإخراج الفني وتصميم الغلاف : محمد أشرف عبد المقصود

الآراء الواردة بهذه المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها
ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر الجمعية أو الناشر

المحتـويات

الصفحة

طرق التخلص من المعارضين في العصر العباسي
شيماء أحمد السيد علي صالح ٧-٣٩

صَاعِدُ الأنْدَلُسِي ومنهجه في كتابه «طَبَقَات الأُمَم»
طارق أبو الوفا محمد ٤١-٩٢

صراع الغزنويين والسامانيين أثناء عملية تأسيس الدولة الغزنوية
Assoc. Prof. Dr. Izzetullah Zeki ٩٣-١٢٧

أثر ابن شحاذة اليمني القاهري المُقرئ في الحياة العلمية بمصر والحجاز
إبراهيم عبدالمنعم سلامة أبو العلا ١٢٩-١٧٢

العلَّامة أحمد بن العجمي الأزهريُّ ودوره في تمحيص آثار الأقدام
المنسوبة للنبيِّ ﷺ
أحمد عبدالعاطي حسن عمر الآثاريّ ١٧٣-٢١٠

الأهمية اللوجستية لمصادر المياه العذبة في سيناء أثناء الحرب العالمية الأولى
أماني صلاح الدين سليمان ٢١١-٢٤٨

الشيخ عبد العزيز الثعالبي والنخبة السياسية والفكرية في مصر
(١٩٢٤ - ١٩٣١م) «صحيفه الشورى نموذجًا»
أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس ٢٤٩-٢٨٨

موقف مصر من العراق بعد تكوين حلف بغداد ١٩٥٥-١٩٥٨م
(قراءة فى أرشيف الخارجية البريطانية)
أحمد عبد الدايم محمد حسين ٢٨٩-٣٤٩

الصفحة

حقوق مصر التاريخية في مياه النيل – دراسة وثائقية !
المُستشارة/ هايدي فاروق عبد الحميد ٣٥١-٣٨٥

القَاهِرَةُ في كِتَابَاتِ المُسْتَشْرِقِين
أيمن فؤاد سَيِّد ٣٨٧-٤٠٥

«التجار الفرنسيون في مصر في العصر العثماني»
حمادة جمال ناجي عرفان ٤٠٧-٤٢٥

أثر تطور وسائل النقل والمواصلات على شوارع القاهرة فى عهد أسرة محمد على
شيماء عبد الفتاح محمد الجرم ٤٢٧-٤٨٦

ضاحية مصر الجديدة أنموذج فريد للتنوع والتجانس الاجتماعي
علي عبد العزيز سليمان ٤٨٧-٥٠٨

Copper Extraction in the Timna mine. An Archaeological and Historical Study.
Mohamed Mahmoud Kacem 5-39

المجلة التاريخية المصرية ٥٥ (٢٠٢١) ٤١ــ٩٢

صَاعِدُ الأَنْدَلُسِي

ومنهجه في كتابه «طَبَقَات الأُمَم»

طارق أبو الوفا محمد

ملخص

تميزت بلاد الأندلس في عصر **ملوك الطوائف (نحو٤٠٠-٥٣٦هـ/ ١٠١٠-١١٤٩م)** بسمات عديدة متمايزة، وجمعت بين الإيجاب والسلب، القوة والضعف، الازدهار والتدهور، الوحدة السياسية حينًا والتفكك والتشرذم أحيانا أخري، في تلك الظروف المتمايزة بالتضاد نبغ بها علماء في مجالات شتي، أسهموا إسهامًا واضحًا في تميز الحضارة الإسلامية، كان من بينهم المؤلف: **صاعد الأندلسي**، الذي تميز بين مؤرخي التاريخ بعدة سمات، وخلف لنا **مصنفه** القليل في حجمه، **العظيم في نفعه** لكونه كشافًا موسوعيًا **دلنا** علي علماء عصره ومن سبقه في بلاد الأندلس وخارجها منذ أقدم العصور منتهيًا بعصره، **كما** كان واسع الإطلاع مما أمكنه النقد لمعظم المصنفات التي أشار إليها في كتابه الذي حمله عنوانًا يدل على مضمونه فسماه بـ «**طبقات الأمم**»، وحوله ستدور هذه الورقة البحثية.

Abstract

The country of Andalusia in the era of the Taifa kings (about 400-536 AH / 1010-1149 AD) was characterized by many distinct features, and it combined positive and negative, strength and weakness, prosperity and deterioration, political unity at times and disintegration and fragmentation at other times. They made a clear contribution to the distinction of Islamic civilization, among whom was the author: Sa'ed Al-Andalusi, who distinguished among historians of history with several features, and left us his work that is small in size, great in its usefulness as an encyclopedic scout who showed us the scholars of his time and those who preceded him in Andalusia and abroad since The oldest eras ended with his era, as he was very knowledgeable, which enabled him to criticize most of the works he referred to in his book, which bore a title indicating its content, so he called it "The Classes of Nations", around which this research paper will revolve.

*
* *

المقدمــة

تميزت بلاد الأندلس في عصر **ملوك الطوائف (نحو٤٠٠-٤٨٧هـ/ ١٠١٠-١٠٩٥م)** بسمات عدة متمايزة، حيث جمعت بين الإيجاب والسلب، القوة والضعف، الازدهار والتدهور، الوحدة السياسية حينًا والتفكك والتشرذم أحيانا أخرى، في تلك الظروف المتمايزة بالتضاد نبغ بها علماء في مجالات شتي، أسهموا إسهامًا واضحًا في تميز الحضارة الإسلامية، كان من بينهم مؤلفنا **صاعد الأندلسي**، الذي خلف لنا **مصنفه طبقات الأمم** القليل في حجمه، **العظيم في نفعه** لكونه كشافًا موسوعيًا **دلنا** علي علماء

عصره ومن سبقه في بلاد الأندلس وخارجها منذ أقدم العصور منتهيًا بعصره، **كما** كان واسع الإطلاع مما أمكنه النقد لمعظم المصنفات التي أشار إليها في كتابه الذي حمله عنوانًا يدل على مضمونه فسماه بـ«**طبقات الأمم**».

تناول عدد قليل من الباحثين العرب والمستشرقين الكتابة عن مؤلفنا وتحقيق مخطوطه، وسأعرض لهم في ترتيب زمني على حسب تاريخ طبع الكتاب: **هنري سوتر، لويس شيخو، ريجيس بلاشير، علي محمد أبو طالب، حياة العيد بوعلوان، حسين مؤنس**، وجميعهم **أولو** العناية بتحقيق النص، والإشارة إجمالًا إلى حياة صاعد ومنهجه في كتابه، **كذلك**، قدمت دراسة: الحركة العلمية للبربر في بلاد الأندلس من خلال كتاب ابن الفرضي، إعداد: **مليكة عدالة**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، الجزائر، ٢٠١٠م، وقد أولت الحياة السياسية وبعض النواحي الثقافية عناية دون الإشارة إلى صاعد، وأعيد نشر نشرة لويس شيخو وصدرت عن الهيئة العامة لقصور الثقافة سنة ٢٠١٦م **بتقديم د. محمود إسماعيل**، وقد علق عليها **إميل أمين** بجريدة الحياة، ديسمبر٢٠١٦م، **ولذلك**، آثرت علي نفسي تناول هذا الموضوع الثري في معلوماته، وتحليل منهج مؤلفه في كتابته، وهو **موضوع حري** بدراسته منهجيًا في ورقة بحثية، وذلك من خلال النقاط **التالية**:

التمهيد:

- الحياة السياسية في بلاد الأندلس.

صاعد الأندلسي «سيرة وحياة»:

- اسمه ونسبه.
- مولده ووفاته.
- عائلته ونشأته وطلبه للعلم.
- شيوخه.

- علاقته برجال الدولة ومعاصريه.
- وظائفه.
- مؤلفاته.

منهج صاعد في الكتاب:

- تاريخ تصنيف الكتاب.
- مخطوطة الكتاب بين يدي المحققين.
- رواة الكتاب.

موضوع الكتاب ومحتوياته:

- المادة العلمية في الكتاب:
- الجوانب الدينية في الكتاب.
- النصوص الأدبية.
- الوثائق.
- معرفته باللغات الأجنبية.
- التأكيد والتدقيق.
- ترجيحه للرواية.
- نقده للرجال.
- موسوعيته.
- أمانته العلمية.
- تقييمه للكتب.
- أثر صاعد.

الخاتمة: ذيلتها بما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة البحثية، ثم تلاها الملاحق، وتلاها. **قائمة المصادر والمراجع.**

التمهيد

الحياة السياسية في بلاد الأندلس إبان حياة صاعد الأندلسي

ولد المؤرخ الأندلسي صاعد عام **٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م**[١]، في **مملكة ألمرية**[٢] ببلاد الأندلس، وعاش بها فترة من عمره، حتى بلغ **الثامنة عشر**، فارتحل إلى إمارة **طليطلة**[٣]، وعاش بها وامتد عمره حتى عام ٤٦٢هـ/ ١٠٧٠م، وهذه السنوات التي تقرب من نصف قرن - **تعود** لعصر عرف باسم: عصر **ملوك الطوائف**[٤] في بلاد الأندلس، ذلك العصر الذي تمايز سياسيًا واجتماعيًا وثقافيًا، فالفترة الواقعة بين انهيار الخلافة الأموية في بلاد الأندلس نحو عام ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م، **(أوائل القرن١١م)**،

---

(١) بدأ عام ٤٢٠هـ في ٢٠ يناير سنة ١٠٢٩م؛ (محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، تحقيق ودراسة وتكملة محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م، ص٤٥٢).

(٢) **ألمرية**: بالفتح ثم الكسر وتشديد الياء بنقطتين من تحتها، وهي مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، وكانت هي وبجّانة بابي الشرق منها يركب التجار وفيها تحل مراكب التجار وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب، يضرب ماء البحر سورها، ويعمل بها الوشي والديباج فيجاد عمله؛ (ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبدالله، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م، ج٥، ص ١١٩؛ أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت، صص١٧٤-١٧٥).

(٣) **طليطلة**: بضم الطاءين وفتح اللامين، مدينة كبيرة ذات خصائص محمودة بالأندلس يتّصل عملها بعمل وادي الحجارة من أعمال الأندلس وهي غربي ثغر الروم وبين الجوف والشرق، وهي مدينة حربية تقع بين المسلمين في الجنوب والروم في السمال؛(البكري: أو عبيد الله البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب «المسالك والممالك» تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ص ص ٨٦-٨٨؛ ياقوت الحموي: المصدر نفسه، ج٤، ص٣٩؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ص ١٧٦-١٧٧؛ باسيليو بابون ماندونادو: الفن الطليطلي، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص٢٨)

(٤) كليفورد.أ.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة د.سليمان إبراهيم العسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط٢، ١٩٩٥م، ص ٣٧.

وقيام دولة **المرابطين** فيها عام **٤٨٣هـ/ ١٠٩٠م**، والتي قاربت **ثلثي قرن**[١]، هي فترة **التفكك السياسي** والازدهار الثقافي في آن واحد، فقد برز خلال تلك الفترة عدد من الأسر المحلية تم إحصاؤها بنحو ثلاثة وعشرين أسرة، والتي نتج علي إثرها استئثار القادة بالأندلس علي مدنها التي سنقتصر علي ذكر المدينتين اللتان عاش بهما **صاعد الأندلسي، وهما: مملكة ألمرية** حيث عاش فيها صاعد في الفترة من **٤٢٠-٤٣٧هـ/ ١٠٢٩-١٠٤٧م، وإمارة طليطلة** في الفترة من **٤٣٧-٤٦٢هـ/ ١٠٤٧-١٠٧٢م**، علي **النحو التالي**:

أَلْمَرِيَّة

ولد صاعد في عام ٤٢٠هـ إبان حكم زهير الصقلبي (٤١٩-٤٢٩هـ/ ١٠٢٩-١٠٣٩م)[٢]، الذي اختاره **الفتيان العامريون** لخلافة **خيران العامري (٤٠٥-٤١٩هـ/ ١٠١٥-١٠٢٩م)**[٣]، فانتقل إلى **ألمرية**، ومع بداية عهده، **غزا مجاهد العامري**[٤] مدينة

---

(١) كليفورد.أ.بوزورث: المرجع نفسه.

(٢) ابن عذاري: أبو العباس أحمد بن محمد، البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، ١٩٨٠م، ج١، ص ص ١٦٨- ١٧٢.

(٣) **خيران العامري**: أو **الصقلبي**، نشأ في كنف العامريين، **فولي ألمرية** للحاجب المنصور، ثم تدرج في المناصب في قصورهم حتى غدا من كبار **الفتيان العامريين** في زمن **الحاجب المظفر**، اهتم خيران **بألمرية** التي جعلها قاعدة لحكمه من عام ٤٠٥، **فتى المنصور ابن أبي عامر (392-327 هـ/ ٩٣٨-١٠٠٢م)** الذي استولي عليها سنة **(٤٠٥هـ/ ١٠١٥م)** فزاد في **بناء مسجدها** عام **٤١٠هـ/ ١٠٢٠م**، ومدّد سور المدينة من الجبل إلى البحر، وظل حاكمًا على **ألمرية ومرسية** وأعمالها إلى أن **توفي** في جمادى الآخرة **٤١٩هـ/ ١٠٢٩م**؛ (ابن عذاري: المصدر نفسه، ج٣، ص٩٦؛ محمد عبد الله عنان، دولة الإسلام في الأندلس، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٧م، ج١، ص ١٦١؛ ج٢، ص٦٦٨).

(٤) **مجاهد العامري**: أبو الجيوش مجاهد بن يوسف بن علي الملقب بـ«**العامري**» نسبة إلى أستاذه ومعلمه الأول «المنصور بن أبي عامر» والذي اعتنى به عناية خاصة لما رآه فيه من صفات باهرة؛ من قوة وشجاعة إلى نسك وورع وتضلع في علم اللغة والقرآن؛ وهي صفات رشحته لأن يكون واليًا على حكم «**دانية**» ومنطقة الجزائر الشرقية، وظل عليها واليًا حتي توفي عام ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م؛ (الحميدي: محمد=

مرسية[١]، وتركها بعد أن **غنم منها الكثير والكثير، وأسر نائبه** على المدينة **أبي بكر** ابن طاهر، **إلا أن زهير الصقلبي** حافظ على علاقات طيبة مع جيرانه **بني حَمُّود**[٢] أصحاب **مَالِقَة**[٣]، وبني **زيري** أصحاب **غرناطة**[٤]، كما **كان** حريصًا على **مشاورة** علماء الدين في

=ابن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي، جذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، د.ت، ص٣٥٢؛ المراكشي: عبد الواحد المراكشي، المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٢م، ص ١٢٧؛ ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد بن حلدون،كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاونهم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م، ج٤، ص ٣٥٣).

(١) **مرسية**: بضم أوله، والسكون، وكسر السين المهملة، وياء مفتوحة خفيفة، وهاء، مدينة بالأندلس من أعمال تدمير اختطها عبد الرحمن بن الحكم بن هشام بن عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان وسماها تدمير بتدمر الشام فاستمرّ الناس على اسم موضعها الأول، وهي ذات أشجار وحدائق محدقة بها،)١٣٩-١٧٢هـ/ ٧٥٦-٧٨٨م) عام٢١٠هـ/ ٨٢٥م؛ (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١٠٧؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ص ١٧٨-١٧٩).

(٢) **بنو حمود**: أو **بنو حماد** سلالة صنهاجية حكمت الجزائر ما بين **(٤٠٥-٥٤٧هـ/ ١٠١٤-١١٥٢م)** تأسست سلالة الحماديين من طرف حماد بن بلكين الابن الثاني لبلقين بن زيري، بعد الانفصال عن سلالة الزيريين بعد صراع علي الخلافة، أقام حماد بن بلكين دولة بني حماد التي تمثل أول دولة بربرية مستقلة تحكم الجزائر في العصر الإسلامي؛ (القلقشندي: شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، القاهرة، ١٩٨٠م، ص٣١٧؛ ابن خلدون: عَبد الرَّحمن بن مُحَمَّد، أبو زَيْد وَلِيْ الدِّين الْحَضْرَمِيّ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاونهم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ١٩٩٩م، ج٦، ص١١٧؛ النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد، نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م، ج٢٤، ص١٧٨).

(٣) **مالقة**: بفتح اللام والقاف، كلمة عجمية، مدينة بالأندلس عامرة من أعمال ريّة سورها على شاطئ البحر بين الجزيرة الخضراء وألمرية،؛ (البكري: جغرافية الأندلس، ص ص ٨٦-٨٨؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج ٥، ص٤٣).

(٤) **بنو زيري**: سلالة حاكمة صنهاجية من منطقة المغرب الأوسط، حكمت في شمال أفريقيا الجزائر وتونس وأجزاء ليبيا ما بين ٣٦١-٤٤٤هـ/ ٩٧١-١١٥٢م، كان كبيرهم «**زيري بن مناد**» من أتباع=

شئون دولته، وفي عام **٤٢٩هـ/ ١٠٣٩م**، هاجم جيش **صنهاجة**[١] زهير وقواته، ووقعت **معركة كبيرة** انتهت بمقتل **زهير** ومعظم قواته[٢]، وأسر **وزيره ابن عباس** الذي قتله **باديس**[٣] بعد فترة بيده، كما غنم **باديس** من تلك المعركة الكثير، واستغل أيضًا الموقف، واستولى على **جيان**[٤] وأعمالها. **هكذا**، **توفي زهير الصقلبي** في آخر شوال

=الفاطميين منذ عام ٣٢٤هـ/ ٩٣٥م، تولى الأخير سنة ٣٦١هـ/ ٩٧١م حكم الإمارة في **قلعة آشير** الجزائر، تمتع ابنه من بعده بلكين بن زيري (٣٦١-٣٧٤هـ/ ٩٧١-٩٨٤م) باستقلالية أكبر عندما حكم جميع بلاد إفريقية، وتمكن من أن يمد في دولته غربا حتى **سبتة**، ثم استطاعوا بعد دلك مد نفوذهم إلى الأندلس وكانت لهم هناك دولة راجع؛ (ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج٦، ص ص ٢٣٨-٢٤٠؛ كليفورد.أ.بوزورث: الأسرات الحاكمة في التاريخ، ص ص ٥١-٥٣).

غرناطة: بفتح أوله، وسكون ثانيه ثم نون، وبعد الألف طاء مهملة، ومعنى غرناطة رمّانة بلسان عجم الأندلس سمّي البلد لحسنه بذلك، تخترق النصف الآخر فتعمه مع كثير من الأرباض، وبينها وبين البيرة أربعة فراسخ، وبينها وبين قرطبة ثلاثة وثلاثون فرسخا؛ (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٩٨).

(١) **صنهاجة**: أو قبيلة صنهاجة، واحدة من أكبر القبائل البربرية التي لعبت دورا مهما في تاريخ المغرب الأوسط والأقصى، وأما ذكر نسبهم فإنّهم من ولد صنهاج وهو صناك بالصاد المشمة بالزاي والكاف القريبة من الجيم. إلا أن العرب عرّبته وزادت فيه الهاء بين النون والألف فصار صنهاج؛ (ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج٦، ص ص٢٠١-٢٠٢؛ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ص ٣٦).

(٢) الزيري: عبد الله بن بلقين بن باديس بن حبوس الزيري، مذكرات الأمير عبد الله آخر ملوك بني زيري بغرناطة، المسماة بكتاب التبيان، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ص ٣٤-٣٥؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص ٩٦.

(٣) ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ، ج٦، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) **جيان**: بالفتح ثم التشديد، وآخره نون، مدينة لها كورة واسعة بالأندلس تتصل بكورة البيرة مائلة عن البيرة إلى ناحية الجوف في شرقي قرطبة، بينها وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا؛ (البكري: وجغرافية الأندلس وأوروبا، ص٦٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ص ١٧٤-١٧٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٢، ص١٩٦).

٤٢٩هـ/ ١٠٣٩م، فجعل أهل ألمرية من شيخهم أبي **بكر الرميمي**[١] **حاكمًا عليهم** إلى أن راسلوا **عبد العزيز بن عبد الرحمن المنصور**[٢] صاحب **بلنسية**[٣] يستدعونه لحكم مدينتهم في ذي القعدة **٤٢٩هـ/ ١٠٣٩م**، ثم جاءت عبد العزيز أنباء تحرك **مجاهد العامري** صاحب **دانية**[٤] لغزو **بلنسية**، فأسرع عبد العزيز تجهيز جيشه، وترك **وزيره أبا الأحوص «معن بن صمادح» (٤٣١-٤٤١هـ/ ١٠٤١-١٠٥١م)** لإدارة شئون **ألمرية**، الذي ما أن وطد شئونها، أعلن **خلع طاعة عبد العزيز**، ودعا لنفسه، واستولى على **ألمرية**

---

(١) **الشيخ الرميمي**: أَبُو بَكْر بْن الرميمي من أَهْل المرية يرْوى عَنْ أبي الْحَسَن عَلِيّ بْن مُعَاذِ روى عَنْهُ أَبُو القَاسِم عَبْد الرَّحْمَن بْن مَالك، وَقد حكى عَنْهُ أَبُو بَكْر بْن أبي الْفَيَّاض فِي تَارِيخه وَكَانَ يعرف بالأمين رَحِمَه اللهَّ؛ (ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م، ج١، ص١٧٨).

(٢) **عبد العزيز بن أبي عامر**: المنصور **أبو** الحسن **عبد العزيز بن عبد** الرحمن (٣٩٧هـ- ٤٥٢هـ/ ١٠٠٦-١٠٦٠م) حاكم طائفة بلنسية في عهد ملوك الطوائف، وابن الحاجب المأمون وحفيد الحاجب المنصور حجاب الدولة الأموية في الأندلس؛(ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص٤٧؛ ص ٣٠١؛ عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس، ج٢، ص ١٦٠).

(٣) **بلنسيه**: السين مهملة مكسورة، وياء خفيفة: كورة ومدينة مشهورة بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير، وهي شرقي تدمير وشرقي قرطبة، وهي برّيّة بحرية ذات أشجار وأنهارا، وبينها وبين تدمير أربعة أيام ومنها إلى طرطوشة أيضا أربعة أيام؛ (البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص١٢٢،٦٢؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٧٨-١٧٩؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٤٩١).

(٤) **دانية**: عد الألف نون مكسورة بعدها ياء مثناة من تحت مفتوحة: مدينة بالأندلس من أعمال بلنسية على ضفة البحر شرقا مرساها عجيب يسمى السّمّان، ولها رساتيق واسعة كثيرة التين والعنب واللوز، وكانت قاعدة ملك أبي الجيش مجاهد العامري، وأهلها أقرأ أهل الأندلس لأن مجاهدا كان يستجلب القراء ويفضل عليهم وينفق عليهم الأموال، فكانوا يقصدونه ويقيمون عنده فكثروا في بلاده، ومنها شيخ القراء أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني صاحب التصانيف في القراءات والقرآن؛(ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج ٢،ص ٤٣٤؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ١٧٨؛ الحميري: محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٢٣١؛ المقري، محمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م، ص٥).

وأعمالها عام ٤٣٣هـ/ ١٠٤٣م، حيث قدم إليها في هذا العام **بنو صمادح (٤٣٠-٤٨٠هـ/ ١٠٣٩-١٠٨٧م)**[١] وحولوها إلى مملكة بقيادة **معن بن صمادح** الذي نجح في الاستحواذ على الإمارة، **وظل مستأثرا** بحكمه في **ألمرية** وأعمالها حتى وفاته عام **٤٤٣هـ/ ١٠٥٣م**[٢]، وفي أثناء عهده رحل صاعد من ألمرية إلى طليطلة.

طُلَيْطِلَة إبان حياة صاعد

قدم صاعد إلى **طليطلة** عام ٤٣٨هـ/ ١٠٤٥م[٣]، وكان ذلك في عهد **يحيي الملقب «المأمون بن ذي النون»**[٤] الذي حكم منذ عام ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م إلى عام وفاته ٤٦٨هـ/ ١٠٧٥م، وطال عهده إلى **ثلاثة وثلاثين عامًا، حفلت** خلالها **الإمارة** بحروب أهلية مدمرة بين الأندلسيين وبعضهم البعض، فقد حارب **المأمون**

---

(١) **بنو صمادح**: سلالة عربية من **كندة**، استوطن جدهم الأكبر أبو يحيي بن أحمد بن صمادح مدينة **وشقة**، وتولي أمورها في أيام الخليفة الأموي **هشام المؤيد بالله**، وفي عهد الاضطرابات استطاع **منذر التجيبي** صاحب **سرقسطة** طرد أبي يحيي بن صمادح، فلجأ أبو يحيى إلى عبد العزيز بن أبي عامر **صاحب بلنسية**، الذي أكرمه **وزوج** ابنته إلى ابنه **معن بن أبي يحيى** بن **الصمادح وولاه علي ألمرية**؛(ابن الآبار: الحلة السيراء، تحقيق: د.حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م، ج٢، ص ٨١؛ ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص١٧٣).

(٢) ابن الآبار: الحلة السيراء، ص ص ٧٨-٧٩؛ كليفورد.أ.بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص ٣٤-٣٥؛ محمد عبد الله عنان: دولة الإسلام في الأندلس،ج٢، ص١٦٥).

(٣) حدد لنا صاعد في **كتابه** سماعه من شيخه هشام بن أحمد الوقشي، عام ٤٣٨هـ وهو العام الذي وصل فيه إلى طليطلة؛ صاعد الأندلسي: صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن، طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٩٢م، ص١٠٤.

(٤) **ذو النون**: بنو ذي النون أسرة أمازيغية من هوارة، أسمهم الأصلي بنو زنون قبل أن يحرف لذي النون وهو لقب شائع في بلاد المغرب، أول ظهور لهذه الأسرة كيان مع تولى جدهم ذو النون بن سليمان حكم حصن أقليش وشنتمرية في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن، حاولوا الاستقلال مرات عدة منها محاولة الفتح بن موسى بن ذي النون بقلعة رباح سنة ٣٠٠هـ/ ٩١٢م؛ (ابن عذاري: البيان المغرب، ج٣، ص٢٧٦؛ ابن خلدون:، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٦، ص١٥١؛ محمد مختار، التوفيقات الإلهامية، ص٣٣٢).

جيرانه المسلمين[1]، ومنهم: **بنو الأَفْطَس (٤١٣-٤٨٧هـ/ ١٠٢٢-١٠٩٤م)**[2] **حكام بطليوس**[3]، **وبنو عَبَّاد**[4] **(٤١٤-٤٨٤هـ/ ١٠٢٣-١٠٩١م) حكام إشبيلية**[5]، **وبنو هود (٤٣٠-٥٣٦هـ/ ١٠٣٩-١١٤٢م)**[6] **حكام**

---

(١) ابن الخطيب: لسان الدين ابن الخطيب، إعمال الأعمال، بيروت، د.ت، ص١٤٤.

(٢) **بنو الأفطس: سلالة أمازيغية** حكمت مدينة مملكة بطليوس في الأندلس خلال عصر ملوك الطوائف، منذ عام ٤١٣ حتى ٤٨٨هـ (١٠٢٢ - ١٠٩٤م). تنسب إلى مؤسسها عبد الله بن محمد بن مسلمة المعروف بابن الأفطس، من **قبيلة مكناسة الأمازيغية** النازلة بفحص البلوط شماليّ قرطبة،كان مؤسس السلالة المنصور عبد الله بن الأفطس من كبار رجالات الخليفة الأموي الحكم الثاني، واقتطع لنفسه إمارة بطليوس بعد أفول الخلافة في قرطبة، وتمكن بنو الأفطس بعدها من تملك غرب إسبانيا وأجزاءٍ من البرتغال لفترات متفاوتة؛ (ابن الآبار: الحلة السيراء، ص ٥٥؛ كليفورد.أ.بوزورث: الأسرات الحاكمة، ص ٣٦).

(٣) **بطليوس**: بفتحتين، وسكون اللام، وياء مضمومة، وسين مهملة: مدينة كبيرة بالأندلس من أعمال ماردة على نهر آنة غربي قرطبة؛ (أبو الفداء: تقويم البلدان، ١٧٣-١٧٤؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص١٤٧).

(٤) **بنو عباد**: أسرة عربية من قبيلة لخم، استطاعت تأسيس مملكة في إشبيليه جنوب الأندلس خلال القرن الخامس (١١ الميلادي) وفدت إلى الأندلس في نهاية عصر الدولة الأموية، وقد انتهت دولتهم علي أيدي المرابطين عام ٤٨٤هـ/ ١٠٩١م، عندما دخلوا عاصمة بني عباد إشبيليه وأسروا المعتمد ثم نفوه إلى مدينة أغمات في المغرب، حيث توفي بعد أربع سنوات لتنتهي بوفاته سلالة بني عباد؛ (الذهبي:شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، أشرف علي تحقيقه شعيب الأرنؤطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٩٩٢م، ج١٩، ص ٤٥-٥٠؛ حسن أحمد محمود: قيام دولة المرابطين، ص ص ٣٠٤-٣٠٦).

(٥) **إشبيليه**: بكسر الهمزة، بالكسر ثم السكون، وكسر الباء الموحدة، وياء ساكنة، ولام، وياء خفيفة، مدينة كبيرة عظيمة وليس بالأندلس اليوم أعظم منها تسمى حمص أيضا، وبها قاعدة ملك الأندلس وسريره، وبها كان بنو عبّاد؛ (البكري: جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٠٧-١١٦؛ أبو الفداء: تقويم البلدان، ص ص ١٧٤-١٧٥؛ ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج١، ص٢٤٩).

(٦) **بنو هود**: سلالة عربية من ملوك الطوائف في الأندلس، حكموا في سرقسطة ما بين ٤٣١-٥٠٤هـ/ ١٠٣٩-١١١٠م تنتسب إلى هود عبد الله ابن موسى بن سالم الجذامي من قبيلة جذام، مع سقوط سرقسطة في أيدي الموحدين سنة ١١١٠ فر عبد الملك (٥٠٤-٥٣١هـ/ ١١١٠-١١٣٦م) إلى الرويضة، استمر فرع بني هود هناك في الحكم حتى حدود سنة ٥٤١هـ/ 1146م؛ (القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، دار الكتاب الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٧م، ص ١٦).

سرقسطة[١]، حيث تحالف كل منهم مع حكام إسبانيا **المسيحيين** ضد الأخر[٢].

هكذا، كان العصر السياسي الذي عاشه صاعد بطليطلة حتى وفاته، مليئا بأحداثه السياسية حيث أدي تنافس أمراء وملوك هذا العصر سياسيا وعسكريا بإضفاء الألقاب المتعددة عليهم كما عج بلاط كل منهم بالعلماء والأدباء مكتفين بسير وأثار الخلفاء السابقين عليهم والمعاصرين لهم في بلاد المشرق الإسلامي.

صاعد الأندلسي «حياته»

صاعد بن أحمد «أبو الوليد» بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد **التغلبي**[٣]، **القرطبي**[٤]، حيث أجمعت معظم المصادر التي بين أيدينا إلى نسبته إلى **قرطبة** خلا **الضبي** الذي نسبه إلى **طليطلة**[٥]، وكذلك محدثين من المستشرقين الأوروبيين[٦]، بينما

---

(١) **سرفسطه**: بفتح أوله وثانيه ثم قاف مضمومة وسين مهملة ساكنة وطاء مهملة بلدة مشهورة بالأندلس تتصل أعمالها بأعمال؛ (ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ٧١).

(٢) ابن الخطيب: إعمال الأعمال، ص١٤٤.

(٣) **التغلبي**: نسبة إلى **تغلب**، القبيلة العربية القديمة التي شاركت في فتح الأندلس عام ٩٢هـ/ ٧١٠م، وبلادها في الجزيرة بجهات سنجار ونصيبين وتعرف بديار ربيعة،، وبالتحديد في المنطقة الواقعة بين **قرقيساء وسنجار والموصل وماردين** وحتى جزيرة ابن عمر شمالًا، وعانة وتكريت جنوبًا؛ (ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، الصلة، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ١٩٨٩م، ص٢٣٢؛ جواد علي: المفصل في تاريخ العرب دار الساقي، القاهرة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م، ج٨، ص٨٠، حسين بكر علي: القبائل العربية في الجزيرة الفراتية العليا في تركيا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م، العدد ٣٧، ص ١٠٩).

(٤) ابن بشكوال: المصدر نفسه، نفس الصفحة؛ الصفدي: صلاح الدين بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات،تحقيق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، بيروت، لبنان، ٢٠٠٠م، ج١٦، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٥) الضبي: أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة، بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٣٢٣.

(٦) أنخيل جونثاليث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسيين مؤنس، نقله من الأسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م، ص ٢٣٩؛

نسبه **الصفدي** إلى **جيان**[١]، ومن المحدثين من اتفق مع المصادر علي أنه القرطبي، وذهب في ترجمته إلى أنه **المالقي**[٢]، أما **كنيته** فقد كني بأبي القاسم[٣] واشتهر **بـ صاعد الأندلسي**.

مولده ووفاته

ولد صاعد عام ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م[٤]، **في ألمرية**[٥]، وامتد به العمر لنحو ثلاثة وأربعين عامًا، حتى توفي عام ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م[٦]، عند غالبية المؤرخين، بينما ذهب البعض إلى أنه توفي في عام ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م[٧]، وصلى عليه يحيى بن سعيد بن الحديدي[٨].

LUTZ RICHTER-BERNBURG, *Ṣā'id al-Andalusī: Abū al-Qāsim Ṣā'id ibn abī al-Walīd Aḥmad ibn 'Abd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Ṣā'id al Taghlibī al-Qurṭubī, The Biographical Encyclopedia of Astronomers, Springer Reference.*, New York: Springer, 2007, p.1005.

(١) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ص ١٣٥-١٣٦.

(٢) حاجي خليفة، كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م، ج١، ص٦١٠.

(٣) ابن بشكوال: الصلة، ٢٣٢؛ الضبي: بغية الملتمس، ص٣٢٣؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ص ١٣٥-١٣٦؛

أنخيل جونثاليث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٣٩؛

LUTZ RICHTER-BERNBURG, *Ṣā'id al-Andalusī*, p.100.

(٤) ابن بشكوال: الصلة، ص ٢٣٢؛ أنخيل جونثاليث بالنثيا: المرجع تفسه، نفس الصفحة؛

LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op. cit*, p.1005.

(٥) ابن بشكوال: المصدر نفسه، نفس الصفحة؛ الضبي: بغية الملتمس، ص٣٢٣؛ أنخيل جونثاليث بالنثيا: المرجع تفسه، نفس الصفحة؛

Ṣā'id al-Andalusī, p.100. LUTZ RICHTER-BERNBURG,

(٦) ابن بشكوال، المصدر نفسه، ص ٢٣٢؛ الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ١٣٥؛ أنخيل جونثاليث بالنثيا: المرجع تفسه، نفس الصفحة.

(٧) الضبي، بغية الملتمس، ص ٣٢٣؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op. cit* p.1006.

(٨) الضبي، المصدر نفسه، نفس الصفحة.

عائلته ونشأته وطلبه للعلم

والده، أحمد، وكنيته **أبو الوليد**[١]، كان **قاضيًا** بطليطلة متحريًا في أموره، واختار القضاء باليمين مع الشاهد الواحد في الحقوق، وبالشهادة على الخط، وقضى بذلك أيام نظره، وظل قاضيا بها حتى وفاته في ٢٥ رمضان عام ٤٤٩هـ/ ٢٥ نوفمبر١٠٥٧م[٢]، أما إخوانه فكان له أخ يسمي الوليد وهو أكبر أبناء أبيه، وبه **كني** والده[٣]، أما أبناءه فكان له من البنين **القاسم** الذي كني به صاعد، وإن لم تسعفنا المصادر عن أسماء زوجته وأبنائه[٤].

أما عن نشأته، فقد نشأ في مدينة مولده أَلْمِرِيَّة، وهي **مدينة** تمتاز بكونها مركزًا لصناعة الحرير بالأندلس علاوة على كونها ميناء ومركزًا تجاريا يربط الأندلس بالخارج[٥]، مما يدلل على ثراء أهل هذه المدينة فقد بنيت بها قصور منيفة مما دفع أحد الشعراء إلى قوله[٦]: «**متى تلحظوا قصر ألمرية، تظفروا ببحر ندى، ميناه در ومرجان، وتستبدلوا من موج بحر شجاكم ببحر لكم منه لجين وعقيان**».

في وسط هذا المجتمع الثري، الذي انعكس بدوره على أسرة صاعد التي فرغته لطلب العلم فالتمس له والده من علمه كأقرانه في تلك الفترة، فتعلم القراءة والكتابة

---

(١) ابن بشكوال، الصلة، ص ٣٣٧؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op. citī*, p.1005.

(٢) ابن بشكوال، الصلة، ص٢٣٢؛ الضبي، بغية الملتمس، ص ٣٢٣؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *Ṣā'id al-Andalusī*, p.1005.؛ محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص٤٨١ .

(٣) ابن بشكوال: المصدر نفسه، نفس الصفحة؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op. cit*, p.1005.

(٤) ابن بشكوال: المصدر نفسه، نفس الصفحة؛ الضبي: بغية الملتمس، نفس الصفحة.

(٥) ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٥، ص١١٩.

(٦) من قول **أبو عمر أحمد بن دراج القسطلي**، الشهير **بابن درّاج القسطلي**) ٣٤٧-٤٢١هـ/ ٩٥٨-١٠٣٠م)،كاتب وشاعر الحاجب المنصور؛(ابن بشكوال: الصلة، ص ٨؛ ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٧٢م، ص١٣٥.

وعلوم القران والحديث والفقه، والحساب أيضا[١]، وعندما **لمس** والده منه ذكاءً مفرطًا في التحصيل، أرسله إلى **قرطبة** عند أعمامه من **بني تغلب**، فتتلمذ هناك علي شيوخها، ومن أبرزهم **ابن حزم** الذي سيتم الإشارة إليه عند الحديث عن شيوخه[٢].

في خضم هذا العهد الزاخر بالأدباء تأدب صاعد وسمع منهم وتعلم علوم الحديث والفقه إلى أن **بلغ الثامنة عشر من عمره**، فأرتحل مع أسرته إلى طليطلة طالبًا الاستزادة من العلم في عدة علوم منها: الرياضيات والفلك والتاريخ[٣] وذلك في مطلع شبابه، سنة ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م، وعاش في كنف أميرها يحيى بن إسماعيل من أسرة ذي النون، الذي استقضي والده، وظل فيها قاضيا إلى وفاته كما سبقت الإشارة **أنفا**[٤].

رحـــلاته

تنقل صاعد في بلاد الأندلس بين مراكزها العلمية إلا أنه قصد عدة مراكز هامة وقتئذ هي **جيان** حيث ذكر **الصفدي** أنه **الجياني**، فأقام بها مدة يسيرة، ثم قصد **مالقة**، ثم قفل إلى **قرطبة** حيث تقيم قبيلته تغلب، وهناك التقي بأئمة قرطبة، وتتلمذ علي كثير من أئمتها وشيوخه، حيث التقي فيها بشيخه **ابن حزم**[٥]، ثم قرر الارتحال وهو في مطلع شبابه إلى **طليطلة** التي أرخ لنا مقدمه إليها في عام ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م[٦] والتي استكمل فيها نضوجه العلمي، وأقام بها، والتقي بأئمتها وشيوخها، وحظي فيها بمكانة كبيرة عند حاكمها يحيى المأمون حيث قلده القضاء، وأنتج فيها صاعد مؤلفاته فحاز منزلة كبيرة بين علماءها مما جعله يعد من أئمة علماء الأندلس البارزين آنذاك.

---

(1) LUTZ RICHTER-BERNBURG, *Ṣā'id al-Andalusī*,p.1005.

(٢) ابن بشكوال: الصلة، ص٢٣٢.

(3) LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op. cit*, p.1005.

(4) *Ibid*, p.1005.

(٥) سيرد له ترجمة وافية فيما يلي عند الحديث عن شيوخ صاعد الأندلسي.

(٦) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ١٠٤؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op. citī*, , p.1005

شيوخه

تتلمذ صاعد علي يد شيوخ **كثر** إلا أنه ذكر لنا في مصنفه أشهرهم في مجالات عدة، وسأقتصر هنا علي ذكر أبرزهم، ومنهم:

الوقشي، هشام بن أحمد بن هشام بن خالد الكنانيّ، وكان يكنّى أبا الوليد، من أهل طليطلة، وقد حدد لنا صاعد[١] تاريخ لقائه وسماعه منه بعام ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م بطليطلة، وقد **توفي** بدانية يوم الاثنين، ودُفن يوم الثلاثاء لليلة بقيت لجمادى الآخرة سنة ٤٨٩هـ/ ١٠٩٥م[٢]، أخذ عنه صاعد رواية واحدة[٣].

الباغونش، وهو المكنى بأبي عثمان بن البُاغُونش[٤]، توفي في رجب سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م وهو ابن **خمسة وسبعون** سنة[٥]، أخذ عنه صاعد خمس روايات[٦].

ابن منيح، أبو جعفر أحمد بن خميس بن عامر بن منيح، من أهل طليطلة، أحد المعنيين بعلم الهندسة والنجوم والطب[٧]، وقصد للتعليم بذلك زمانًا طويلًا، وكان له بعد بعلم هيئة الأفلاك وحركات النجوم، وعنه أخذت كثيرا من ذلك، وكان له مع ذلك نفوذ في علم العربية وقد أدب بها زمانًا بطليطلة، توفي رحمه الله ليلة الأربعاء لثلاث بقين من رجب سنة أربع وخمسين وأربعمائة[٨]،**(رجب ٤٥٤هـ/ أغسطس١٠٦٢م)**[٩].

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص١٠٤.

(٢) ابن بشكوال: الصلة، ص ٦١٧؛ أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام،، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١م، ص٣١.

(٣) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ١٠٤.

(٤) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٨٩؛ أنخيل جونثاليث: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ١٧.

(٥) ابن الآبار: تكملة الصلة، ص٢٨٨؛ أحمد تيمور: أعلام المهندسين، ص٢٤.

(٦) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص٨٩، ١٠١، ١٠٣، ١٠٥، ١٠٧.

(٧) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص٩٦.

(٨) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٩) محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص ٤٨٦.

ابن حزم القرطبي

ذكره صاعد[١] بقوله: «**كان ابن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام وأوسعهم مع توسعه في علم اللسان والبلاغة والشعر والسير والأخبار**»، وكان صاعد **وثيق الصلة** بشيخه حيث كتب إليه شيخه **ابن حزم** أنه ولد **بعد صلاة الصبح وقبل طلوع الشمس آخر يوم من شهر رمضان سنة أربع وثمانين وثلثمائة**[٢]، (**رمضان ٣٨٤هـ/ ٧** نوفمبر٩٩٤م)[٣]، **عن سعة** علم أستاذه يخبرنا صاعد[٤] أن **ابنه الفضل ابن حزم قال له: «اجتمع عنده بخط أبيه من تأليفه نحو أربعمائة مجلد تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة»**، وقد كان لابن حزم مكانة جليلة عند تلميذه صاعد مما دفعه إلى أن يقول عنه في كتابه طبقات الأمم[٥]: «أوغل بعد هدا في الاستكثار من علوم الشريعة حتي نال منها ما لم ينله أحد قط بالأندلس قبله»[٦]، **ولصلة** صاعد **بابن حزم** ومتابعته له عن طريق المراسلة بابنه فقد استطاع أن يحدد لنا تاريخ يوم وفاته **بقوله: «توفي رحمه الله في سلخ شعبان سنة ست وخمسين وأربعمائة»**[٧]، (**شعبان ٤٥٦هـ/ ١٩ يوليو ١٠٦٤م**)[٨]، كان **أكبر** علماء الإسلام تصنيفًا وتأليفًا بعد الطبري[٩]، كما عد من أوائل من قال **بكروية الأرض**[١٠]،

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٩٨.

(٢) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٣) محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص٤١٦.

(٤) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ٩٨.

(٥) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٦) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٩٧.

(٧) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٩٨.

(٨) محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص ٤٨٨.

(٩) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٩٨؛ أنخيل جونثاليث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ص ٢١٣-٢٣٩.

(١٠) قال ابن حزم في كتابه الشهير «الفصل في الملل والأهواء والنِحل» إن «البراهين قد صحت بأن الأرض كروية، والعامة تقول غير ذلك؛ (ابن حزم: الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، د.عبد الرحمن عميره، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م). ص ١٧٥.

أخذ عنه صاعد ثلاث روايات[١].

أبو المطرف، عَبْد الرَّحْمَن بْن مُحَمَّد بْن عَبْد الكبير الطليطي[٢]، كان حيًّا فِي سنة ستين وأربعمائة (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)، وذكر أنه ولد سنة سبع وثمانين وثلاثمائة (٣٨٩هـ/ ٩٩٩م)[٣]، **تُوُفِّي** فِي رمضان سنة سبْعٍ وستّين وأربعمائة، (٤٦٧هـ/ أبريل - مايو ١٠٧٥م[٤] له أخذ عنه صاعد روايتين[٥].

ابن الحشا، القاضي عبد الرحمن بن عيسى بن محمد بن عبد الرحمن بابن الحشاء، قاضي طُلَيْطُلَةَ، ثم قاضي **طرطوشة**[٦]، ثم قاضي دَانِيَةَ، منه استقي صاعد عند ترجمته للحسن الهيثم **بقوله: «أخبرني القاضي أبو زيد عبد الرحمن بن عيسي بن محمد بن عبد الرحمن أنه لقيه بمصر سنة ثلاثين وأربعمائة (٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م)»**[٧].

جدير بالذكر أن صاعد لم يكن متعصبًا في مذهبه مما دفعه إلى طلب العلم والتتلمذ علي يد **أهل الذمة** حيث أشار إلى طلبه العلم علي يد واحد منهم وقد ترجم له في كتابه ترجمتين لسعة علمه ولتقديره له وهو: **أَبُو الْفضل حسداي بن يُوسُف بن حسداي**[٨]

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص ٩٧-٩٩.

(٢) ابن الآبار، تكملة، ج٣، ص ١٣؛ الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، القاهرة، ج١٠، ص٢٥١.

(٣) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص٩٧.

(٤) محمد مختار: التوفيقات الإلهامية، ص ٤٩٩.

(٥) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ١٠٤.

(٦) **طرطوشه**: بالفتح ثم السكون ثم طاء أخرى مضمومة، وواو ساكنة، وشين معجمة: مدينة بالأندلس تتصل بكورة بلنسية وهي شرقي بلنسية وقرطبة قريبة من البحر متقنة العمارة مبنية على نهر ابره ولها ولاية واسعة وبلاد كثيرة تعدّ في جملتها تحلّها التجار وتسافر منها إلى سائر الأمصار؛(ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج٤، ص٣٠).

(٧) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ٨٠.

(٨) ابن خاقان: قلائد العقيان في محاسن الأعيان، حققه وعلق عليه: حسين يوسف خريوش،مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م، ج٢، ص ص ٥٤٦-٥٥١؛ ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي، عيون الأنباء في طبقات الأنباء، تحقيق نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، ص ١٩٩.

وَكَانَ فِي سنة ثَمَان وَخمسين وَأَرْبَعمِائَة فِي الْحَيَاة (٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م) وَهُوَ فِي سنة الشبيبة[١]، وَذكر أَنه عُنِي بالتعاليم وَأسلم وساد[٢]، أخذ عنه صاعد أربع روايات[٣].

علاقاته برجال الدولة ومعاصريه

بدأت علاقاته وصلاته برجال الدولة والحكام ... منذ وقت مبكر من عمره، فلما انتقل للعيش في **طليطلة** عاش في كنف أميرها **يحيى بن إسماعيل** (٤٣٥-٤٦٧هـ/ ١٠٤٣-١٠٧٥م) من أسرة ذي النون، وهو الرجل الذي يرجع إليه الفضل في قصب السبق برعايته بالعلم والعلماء، كما كان مهتما ببناء قصورها العامرة التي أطنب في وصفها المؤرخون والشعراء[٤]، أما عن علاقته بالوزراء، فقد سبقت الإشارة إلى علاقته بشيخه ابن حزم[٥] الذي تولى الوزارة في قرطبة كما أنه تتلمذ له وللوزير أبو المطرف حيث ترجم صاعد له في مصنفه[٦].

أما عن **معاصريه**، فكانوا كثر، وأشهرهم حسب ترتيب الوفاة:

القاضي ابن شهر: هو أبو الحسن مختار بن عبد الرحمن بن مختار بن شهر الرعيني، ولي القضاء في مدينة ألمرية آخر دولة زهير العامري في سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م، وتوفي

---

(١) ابن خاقان: المصدر نفسه، نفس الجزء، ص ٥٤٦؛ ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي، كتاب المغرب في حلي المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م، ص ٤٤١.

(٢)ابن خاقان: المصدر نفسه، نفس الجزء والصحة؛ ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م، ص٦٢٧؛ ابن خاقان: قلائد العقيان في محاسن الأعيان، ص ص ٥٤٦-٥٥١

(٣) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص ٩٢، ١١٠، ١١١، ١١٢.

(٤) باسيليو بابون ماندونادو: الفن الطليطلي، ص ٢٨.

(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ص ٩٧-٩٩.

(٦) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص١٠٤.

بمدينة قرطبة وهو باق علي القضاء سنة ٤٣٥هـ/ ١٠٤٣م[١].

ابن برغوث: محمد بن عمر بن محمد المعروف **بابن برغوث**، والمكنى بأبي عبد الله، وكان له إشراف على سائر العلوم، ذكره **صاعد**[٢]، وقال توفي سنة ٤٤٤هـ/ ١٠٥٢م.

أبو الحكم: **أبو الحكم** عمرو بن عبد الرحمن بن أحمد الكرماني **(٣٦٨-٤٥٨هـ/ ٩٧٨-١٠٦٦م)**، أحد الراسخين في علم الهندسة والعدد[٣]، رحل إلى المشرق، وانتهى إلى حران من بلاد الجزيرة، **فعني** هناك بطلب الهندسة والطب، ثم رجع إلى الأندلس واستوطن مدينة سرقسطة، وهو الذي أدخل إلى الأندلس رسائل إخوان الصفاء، ولا يعلم أحد أدخلها قبله[٤]، توفي بسرقسطة سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٦٦م، وقد **بلغ التسعين** أو جاوزها بقليل[٥].

الواسطي: أبو الأصبغ عيسي بن أحمد، أحد المحنكين بعلم العدد والهندسة والفرائض، وقعد بقرطبة لتعليم ذلك، وله أيضا بصر بجمل من علم هيئة الفلك وحركات النجوم، قال صاعد: وهو باقي إلى وقتنا هذا (عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م)[٦].

ابن خيره: **سعيد** بن محمد الطليطلي، المعروف بابن العطار، وهو مولى الكاتب محمد بن أبي هريرة خادم الظافر إسماعيل بن عبد الرحمن ذي النون كان من صغار تلاميذ ابن الصفّار، متقنًا لعلم العدد والهندسة والفرائض، وقعد لتعليم ذلك بقرطبة[٧].

---

(١) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٩٣.

(٢) المصدر نفسه، ص ص ٩٣-٩٥.

(٣) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ص ٩٢-٩٣.

(٤) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٩٣؛ خير الدين الزركلي، الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، ج ٥، ص ٨٠؛ أحمد تيمور: أعلام المهندسين في الإسلام، كلمات عربية للترجمة والنشر، جمهورية مصر العربية- القاهرة، ٢٠١١، ص٢٧.

(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ٩٣.

(٦) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه والصفحة.

(٧) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

وظائفه

أجمعت المصادر علي تولي صاعد القضاء بطليطلة، بعهد من يحيى المأمون بن ذي النون (٤٣٥-٤٦٧هـ/ ١٠٤٣-١٠٧٥)[١]، أواخر حياته عام ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م، بعد عزل شيخه **أبو زيد الحنشا** الذي تولي القضاء خلفا لوالد صاعد كما سبقت الإشارة سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م[٢].

مؤلفاته

خلف لنا صاعد من ورائه عدة مصنفات في عدة علوم حفظت لنا المصادر عناوينها وتخصصاتها وهي بين المفقود والمطبوع وسيتم الإشارة إليها مرتبة علي حروف المعجم وهي:

- **حركات النجوم والكواكب**.

كتاب في علم الفلك، لعله أراد به شرح ورصد كيفية حركات النجوم والكواكب، ويدل علي ذلك أن **الصفدي** ذكره بعنوان: حركات النجوم فقط[٣].

- **تاريخ الإسلام**[٤]، مخطوط في علم التاريخ.
- **تاريخ الأندلس**[٥]، مخطوط في علم التاريخ.
- **جوامع أخبار الأمم من العرب والعجم**[٦].

---

(١) أنخيل جونثاليث بالنثيا: تاريخ الفكر الأدلسي، ص ٢٣٩؛
LUTZ RICHTER-BERNBURG, *Ṣā'id al-Andalusī* , p.1006.

(٢) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص٩٧؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op.cit*, p.1006

(٣) الصفدي: الوافي بالوفيات، ج١٦، ص ١٣٦؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ١٨٦.

(4) LUTZ RICHTER-BERNBURG: *op.cit*:, p.1006.

(5) *Ibid*, p.1006.

(٦) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج١، ص٤٦٢؛ عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين معجم المؤلفين، تراجم مصنفي الكتب العربية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٩٥٧م، ج، ص ٦٢٨؛ الزركلي، الأعلام، ج٣، ص١٨٦.

– **صوان الحكم، في طبقات الحكماء**[١].

طبقات الأمم[٢]

الكتاب **محور الدراسة**، طبع أكثر من مرة، كما توجد منه نسخ خطية في عدة أماكن، منها نسخة مخطوطة، تقع في ٦٩ ورقة، تم نسخها في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، برقم ٢٩٥٠ مكتبة شيستر بيتي بمدينة **دبلن** الأيرلندية[٣].

– **مقالات أهل الملل والنحل**: كتاب في الديانات والمعتقدات والفرق الإسلامية وغير الإسلامية[٤].

وبعد، ما وصل إلينا كان الكتاب **السادس** من أعماله، وهو ما تدور حوله دراستنا البحثية، وهو **طبقات الأمم**، وضعه أصلا للتعريف بأعلام عصره حين خدم كقاضٍ لطليطلة في عهد أمراء الطوائف[٥].

منهجه في كتاب «طبقات الأمم»

يعد كتاب طبقات الأمم من ذخائر التراث العربي لما جمعه من حقائق تاريخية عظيمة عن العلماء في شتي أقطار المعمورة مند بدء الخليقة إلى زمان المؤلف لذا فهو من الكتب الرائدة في هذا المجال، ويعول عليه الباحثون في استسقاء مادتهم العلمية في هذا الدرب من دروب المعرفة، كما يحوي بين دفتيه الكثير من المعلومات، لذلك فقد جاء في مقدمة مصادر البحث في تاريخ العلوم.

---

(١) حاجي خليفة: كشف الظنون، ج٤، ص١١١؛ عمر رضا كحالة، المرجع نفسه، نفس الصفحة؛ LUTZ RICHTER-BERNBURG, *Ṣā'id al-Andalusī:*, p.1006.

(2) LUTZ RICHTER-BERNBURG, *op.cit:*, p.1006.

(٣) كوركيس عواد: ذخائر التراث العربي، مجلة المورد، وزارة الإعلام، العراق، المجلد٤، العدد١، ١٩٧٥، ص ٢١٠.

(٤) عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين، ص٨٢٦.

(٥) عمر رضا كحالة: المرجع نفسه، ص ٨٢٦؛ الزركلي: الأعلام، ج٣، ص ١٨٦.

تاريخ تصنيف الكتاب

إن أول ما يطالع القاري هو عنوان الكتاب الذي يحمل اسم طبقات الأمم، ولعل صاعد أول من ألف كتابا بها العنوان[١]، أما عن تاريخ تصنيف صاعد لكتابه فقد ذكره في أثناء حديثه عن مدينة طليطلة بقوله: **وهي في وقتنا هدا الذي هو سنة ستين وأربعمائة (١٠٦٨م) في أواخر كتابه، ولم يذكر ذلك إلا في هذه المرة**[٢]، وقد انتهي من تأليفه قبل وفاته **بسنتين** (٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م).

الكتاب بين يدي المحققين

حظي هذا الكتاب بجهود المحققين من المستشرقين والعرب علي حد سواء، **وجاء في طليعتهم:**

هنري سوتر: (١٨٤٨-١٩٢٢م)

مستشرق سويسري، برز في تاريخ الرياضيات والفلك عند العرب، عني بتراجم علماء الهيئة والرياضيات من العرب، فوضع كتابا بالألمانية اشتمل على نيف وخمسمائة ترجمة وأسماه الرياضيون والفلكيون العرب وأعمالهم، أما عن النسخة التي اعتمد عليها في نشر الكتاب وكانت أول نسخة تخرج الكتاب إلى النور، وقد قدم له بالألمانية مقدمة غير طويلة إلا أنه أنفق في تحقيقه جهدا كبيرًا[٣].

لويس شيخو

هو **الأب** لويس شيخو إليسوعي[٤]، أما عن نشرته فقد اعتمد فيها علي **نسختين**

---

(١) جورجي زيدان: كتاب طبقات الأمم (السلائل البشرية)، دار الهلال، القاهرة، ١٩١٢م، المقدمة، ص ٤.

(٢) صاعد الأندلسي،: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٣) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، المقدمة، ص ٥.

(٤) خير الدين الزركلي: الأعلام، ج٣، ص١٨٦.

بالمتحف البريطاني بلندن النسخة الأولى، برسم 281 وكتبت سنة ٩٨٢هـ/ ١٥٧٤م، والثانية حديثة برسم1622، كتبت سنة ١٢٦٧هـ/ ١٨٦٢م، والثالثة قام بشرائها عام ١٩٠٩م من مدينة دمشق، وهي عماد نسخته المحققة[١]، ولأهمية جهد المحقق في الكتاب أعيد نشر تحقيقه أكثر من مرة أخرها التي صدرت عن هيئة قصور الثقافة بالقاهرة عام ٢٠١٦م، تقديم محمود إسماعيل[٢].

ريجيس بلاشير، (١٩٠٠ - ١٩٧٣م)

مستشرق فرنسي، معروف بإطلاعه العميق على اللغة العربية و الأدب، اعتنى بكتاب طبقات الأمم، وترجمه إلى الفرنسية، وضمَّن هذه الترجمة تعليقاتٍ وافية وشروحًا، ونال على هذه الدراسة شهادة الدكتوراه في باريس عام ١٩٣٦[٣]، وأكد ذلك حسين مؤنس بقوله: «**أما بلاشير فقد بذل جهدًا كبيرًا في التحقيق، وترجمته الفرنسية التي استفدت منها في تحقيق النص**»[٤].

علي محمد أبو طالب

طبع الكتاب بالقاهرة ولم أقف علي هذه الطبعة، وقد ذكر عنها **حسين مؤنس** أنها طبعة لا بأس بها، وأنها غير مؤرخة[٥].

حياة العيد بو علوان

طبعة دار الطليعة، بيروت، سنة ١٩٨٥م، (الطبعة الأولى)، في ٢١٦ صفحة،

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق لويس شيخو، التوطئة، ص ٥؛ أنخيل جونثاليث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ٢٣٩.

(٢) إميل أمين: جريدة الحياة، ديسمبر السبت ٣ ديسمبر ٢٠١٦م، العدد٥٩، ص ٩.

(٣) زهير حميدان: الموسوعة العربية، دمشق، د.ت، المجلد ١٢، ص ١١.

(٤) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، المقدمة، ص٥.

(٥) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

أطروحة جامعية، قدمت لنيل درجة الماجستير في الجامعة الأمريكية بيروت عام ١٩٨٣م، رجعت محققتها إلى أربع نسخ بالإضافة إلى طبعة شيخو، وسلكت فيها منهج التلفيق في إثبات النص الراجح عند اختلاف النسخ، لكن العمل في الكتاب افتقر إلى الدراية العلمية بما تعالجه المحققة فوقعت فيه تصحيفات علمية كثيرة لأسماء الكتب والمؤلفين وغيرهم، بل وفي الأحاديث النبوية أيضا، والعجيب أن الصواب قد يوجد في بعض النسخ التي تشير إليها في هوامش الكتاب فتثبت الخطأ في صلب المتن وتشير إلى خلافه في الهامش، كما يجد القارئ اختلالا في السياق – أحيانا – مما يُشعر بوجود سقط ما، هذا بالإضافة إلى حاجة الكتاب إلى فهارس تستخرج معلومات الكتاب، وقائمة بالمقابل اللاتيني للأسماء اليونانية الواردة في الكتاب.

حسين مؤنس

أحدث طبعة محققة للكتاب، وهي التي صدت عام ١٩٩٣م، دار المعارف، القاهرة، في ١٥٢ صفحة، وهي طبعة جيدة اعتمد فيها المحقق علي ثلاث نسخ محققة بالإضافة إلى أكثر من نسخة خطية، وهي التي سوف يتم الاعتماد عليها في الدراسة المنهجية لهدا الكتاب .

رواة الكتاب

حظي كتاب طبقات الأمم بمكانة رفيعة بين المصنفات الأندلسية مما جعله يروي داخل الأندلس وخارجها، كان من أوائل من تصدي لروايته بالأندلس **ابن برال**[١]، حيث ذكره ابن الآبار بقوله: أنه حدث به عن صاعد دون الإشارة إلى تاريخ وفاته، ولم نقف له علي تاريخ وفاة، كما كان **عبد الله بن محمد بن مرزوق اليحصبي**[٢] من تلقي

---

(١) ابن الآبار: كتاب التكملة، ج٢، ص ٢٥٣.

(٢) **اليحصبي**: عَبْد اللهَّ بْن مُحَمَّد بْن مَرْزُوق اليحصبِي أندلسي يكنى أَبَا مُحَمَّد روى عَنْ أبي بَكْر عبد الْبَاقِي ابن برال الحجاري ورحل حَاجا فَسمع مِنْهُ بالإسكندرية أَبُو طَاهِر السلَفِي كتاب طَبَقَات الْأُمَم للْقَاضِي=

رواية الكتاب بالأندلس عن **ابن برال**، ونقله إلى الإسكندرية[١] حيث سمعه منه أبو طاهر السلفي، فعد أول من روي الكتاب بالإسكندرية، وثالث الرواة في المجمل، لأنه رواه عن **اليحصبي**.

موضوع الكتاب ومحتوياته

كتب صاعد مؤلفه «**طبقات الأمم**»، وحاول فيه استكمال دراسة أستاذه **ابن حزم الظاهري** عن دور الأندلس في إنتاج العلوم، والتعريف بأهم **الشخصيات الفكرية** التي برزت في مختلف العهود الإسلامية، إلا أن **دراسته** اختلفت عن رسالة ابن حزم في «**مراتب العلوم**»[٢] لأنه لم يكتفِ بأخبار الكاتب بل حاول التعريف بعصره وظروفه وبيئته، **فوجدته** وبسبب شمولية الكتاب وضع مقدمة تحليلية للتعريف بتاريخ العلوم وتطور الأفكار واتصال الثقافات بعضها البعض من المشرق إلى المغرب وانتهاءً بالأندلس وعصره، وقد قسم صاعد كتابه إلى الأمم التي عنيت بالعلم وهم: الفرس والكلدانيون؛ الأشوريون والأرمانيون؛ العبرانيين؛ واليونانيون والروم؛ القبط أهل مصر والعرب؛ الهند والسند، وأمم لم تعني بالعلم وهم: الصين؛ الترك[٣].

جاءت دراسته في تصنيف الأمم التي ذكرها علي أساس **أنثربولوجي** فقد قال: إن الأمم تنقسم إلى الأجناس والأخلاق واللغات، وبذلك هو أقرب ما يكون إلى كتب الاجتماع[٤].

=أبِي الْقَاسِم صاعد بْن أَحْمَد الطليطلي وَحدث بِهِ عَنْهُ عنِ ابْنِ برَّال عنْ صاعد؛(ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص ٢٥٣).

(١) ابن الآبار: التكملة، ج٢، ص ٢٥٣؛ لويس شيخو اليسوعي: محققًا، التوطئة، ص ٤.

(٢) هو كتاب مراتب العلوم وكيفية طلبها وتعلق بعضها ببعض.

(٣) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، المقدمة، ص٦؛أنخيل جونثاليث بالنثيا: تاريخ الفكر الأندلسي، ص ص ٢٣٩-٢٤٠.

(٤) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

أما **مصادر صاعد** في كتابه فقد انقسمت بين: **المشافهة**[١] **والمراسلة**[٢] **واطلاعه** علي الكتب فقد رجع إلى **خمسة مصادر** وهي:

- **الخوارزمي**، (ت٢٣٢هـ/ ٨٤٧م)، محمد بن موسي، عالم رياضيات وفلك وجغرافيا[٣].

- **أبو معشر (ت٢٧١هـ/ ٨٨٦م)**[٤]، أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي، يعتبر كتاب أبي معشر الفلكي الكبير: المسمى «**بالطوالع الحدسية للرجال والنساء**» من أسهل الكتب المستعملة في الطلاسم والنجوم.

- **ابن قتيبة**، (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)، أبو محمد عبد الله **بن** عبد المجيد بن مسلم، أديب فقيه محدث مؤرخ مسلم عباسي، استعان به في موضع أو أكثر[٥].

- **الهمداني**، (ت٣٣٤هـ/ ٩٤٥م)، أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني المعروف بابن الدمينة، له كتاب: **الإكليل** من أنساب اليمن وأخبار حمير[٦].

- **المسعودي**، (ت٣٤٦هـ/ ٩٥٧م)، أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المسعودي،

---

(١) وقد جاءت عنده في كتابه بلفظ **أخبرني** راجع؛(صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص، ٨٩، ٩٤، ٩٨).

(٢) وقد جاءت عنده في كتابه بلفظ **كتب إلى**؛(صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٩٨).

(٣) الخوارزمي: محمد بن موسي، الكتاب المختصر في حساب الجبر والمقابلة، مطبعة بول باربر، القاهرة، ١٩٣٧م.

(٤) أبو معشر: أبو معشر جعفر بن محمد بن عمر البلخي، الطوالع الحدسية للرجال والنساء، مكتبة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٣٢م.

(٥) ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله **بن** عبد المجيد بن مسلم، المعارف، تحقيق: ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٩٢م.

(٦) الهمداني: أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب الهمذاني،كتاب الإكليل من أخبار اليمن وأنساب حمير، مكتبة المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٦٨هـ/ ١٩٤٨م؛ سرائر الحكمة، المقالةُ العاشرةُ منْ سرائرِ الحكْمة في عِلْم النُّجُوم، نسخه وعلق عليه محمد بن علي بن الحسين الاكوع الحوالى، د.ت.

وكتابه: التنبيه والإشراف[١].

أما عن خطته في الكتاب فيغلب عليها الإجمال والتفصيل مثل ما ذكره عن حال العرب في الإسلام، بقوله: «فعلي ما نذكره هنا بأوجز ما يمكننا وأخصره»[٢]، وعن تاريخ جهود الخلفاء العباسيين في العلم إجمالا ثم يفصح عن ذلك بقوله: «وإذ قد ذكرنا هذه المقدمة من أخبار العرب، فنذكر الآن من عرف من الدولة العباسية من المسلمين عربا كان أو أعجميا بشيء من علوم الفلسفة، فنقول...»[٣].

أما محتويات الكتاب فقد قمت بوضعها في ملحق راجعًا إلى صفحات طبعة دار المعارف التي قام بتحقيقها حسين مؤنس[٤].

المادة العلمية في الكتاب

أمدنا كتاب طبقات الأمم بمعلومات سياسية وعلمية مبثوثة في جنباته، فقد دلنا صاعد علي جهود الخلفاء العلمية وسياستهم في ذلك: ثم لما أفضت الخلافة إلى الخليفة السابع منهم عبد الله المأمون تمم ما بدأ به جده المنصور فأقبل علي طلب العلم في مواضعه واستخرجه من معادنه بفضل همته الشريفة وقوة نفسه الفاضلة[٥]، **كما أشار** إلى اهتمام بعض الوزراء بالعلم ودلنا علي أسماءهم[٦].

---

(١) المسعودي:أبو الحسن علي بن الحسن بن علي، التنبيه والإشراف، تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي، القاهرة، د.ت.

(٢) صاعد الأندلسي، طبقات الأمم، ص ٦٢.

(٣) صاعد الأندلسي، المصدر نفسه، ص٦٥، ١٥؛ وفيه:(لم يقسم صاعد كتابه إلى أقسام، بل هو يستمر في الكلام هنا دون تقسيم، ولكن الذي وقف هنا ورأي أن ما يلي من الكلام يعتبر قسما ثانيا من كتاب صاعد هو ريجي بلاشير في ترجمته الفرنسية، وعنده حق فرأيت أن أتابعه في هدا التقسيم وأجعل ما يلي من الكلام قسما ثانيا من الكتاب، وعنه أيضا أخذت عنوان القسم الثاني).

(٤) راجع ملحق رقم (١)، وفيه فهرس المحتويات لنسخة الكتاب المحققة عند حسين مؤنس.

(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٦٤.

(٦) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

العلوم الدينية في الكتاب

أوضح لنا **صاعد** في كتابه معلومات دينية عن ديانات الأمم فيذكر مثلا رأيه عن الهند بقوله: «نميل[١]، ويتحدث عن أئمة الديانات غير السماوية عند الفرس ويحدد لنا أسماءهم[٢]، كما أمدنا بمعلومات عن ديانات العرب قبل الإسلام[٣]، كما كان له رأي واضحًا في عبادة العرب للأصنام[٤]، وأجمل صاعد قواعد الإسلام[٥]، كما أتي بأسماء بعض الفرق في الإسلام»[٦].

الآيات القرآنية في الكتاب

حوي كتاب طبقات الأمم بين دفتيه استشهادات بآيات قرآنية، وردت ثلاث مرات من ثلاث سور مختلفة، هي: **آل عمران؛ النحل؛ الزمر**؛ وهي حسب ترتيبها في المصحف الشريف علي النحو التالي: سورة آل عمران، الآية ١٤٠[٧]، قال عز وجل: ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [٨]، **وقد** استشهد بها صاعد في أثناء حديثه عن سطوع نجم المسلمين وأنهم أزيلت أمامهم إمبراطوريات الفرس والروم وغيرهم.

سورة النحل، الآية ٢٦[٩]، ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَتَى اللهُ بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا

---

(١) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص٢٢.

(٢) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٣) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ص٥٨-٥٩.

(٤) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص٦٤.

(٥) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٦) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه والصفحة.

(٧) القران الكريم: سورة آل عمران، رقم ٣، الآية ١٤٠(٦٣).

(٨) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٦٣.

(٩) القرآن الكريم: سورة النحل، رقم ١٦، الآية ٢٦.

يَشْعُرُونَ﴾[١]، وقد استشهد بهذه الآية أثناء حديثه عن الكلدان واغترارهم بقوتهم.

سورة الزمر، الآية ٣[٢]، ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللهِ زُلْفَى﴾ ، وقد استشهد بها في أثناء حديثه عن ديانات العرب وأنهم عبدوا الأصنام تقربا بها إلى الله.

الأحاديث النبوية الشريفة في الكتاب

حوي الكتاب بين دفتيه عددًا من الأحاديث النبوية الشريفة، فورد أربع أحاديث في أماكن متفرقة، على **النحو التالي**: **الأول**[٣]: ورد عند حديثه عن اتساع مملكة الإسلام إبان عهد الخليفة عثمان بن عفان ﷺ، قائلا: (زويت لي أقاصي الأرض)، بينما أن الرواية الصحيحة للحديث هي: عن ثوبان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله زَوَى لي الأرض، فرأيت مشارقها ومغاربها، وإن أمتي سيبلغ ملكُها ما زُوِيَ لي منها، وأعطيت الكنْزين الأحمر والأبيض»[٤].

الثاني[٥]: ورد عنده في أثناء حديثه عن الطب عند العرب، قائلًا: «يا عباد الله تداوا»، بينما نص الحديث هو: عن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «تَدَاوَوْا عِبَادَ اللهِ، فَإِنَّ اللهَ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ مَعَهُ شِفَاءً إِلَّا الْهَرَمَ»[٦].

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٢٩.

(٢) القرآن الكريم: سورة الزمر، رقم ٣٩، الآية٣.

(٣) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٦٢ .

(٤) مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري، صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت، رقم (٢٨٨٩)؛ الصديقي: أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، الصديقي، العظيم آبادي (المتوفى: ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م)، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، «كتاب الفتن والملاحم»، باب ذكر الفتن ودلائلها، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ، ج١١، ص٢٥١.

(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٦٣.

(٦) السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، كتابه الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م، رقم ٢٠٤٨.

الثالث(١): حديث «رأيت بين كتفي النبي خاتم النبوة»(٢)، وقد أورده عند حديثه عن الطبيب الصحابي أبو رمثة التميمي ﷺ، كان طبيبًا على عهد رسول الله ﷺ، ومزاولًا لأعمال اليد وصناعة الجراح، وروى نعيم عن ابن أبي عيينة عن ابن أبجر، عن زياد عن لقيط عن ابن أبي رمثة قال أتيت رسول الله ﷺ، فرأيت بين كتفيه الخاتم، فقلت إني طبيب فدعني أعالجه، فقال «أنت رفيق، والطبيب اللهَّ»، قال سليمان بن حسان علم رسول الله أنه رفيق اليد ولم يكن فائقًا في العلم، فبان ذلك من قوله والطبيب الله.

الرابع(٣): حديث «ولا يبقين دينان في أرض العرب»، وقد استشهد به عند حديثه عن العلوم في بني إسرائيل حيث أشار إلى إجلاء عمر بن الخطاب ﷺ لهم معتمدًا علي هذا الحديث(٤)، ونص الحديث هو: كان آخِرُ ما تَكلَّمَ به أنْ قال: قاتَلَ اللهُ اليهودَ و النَّصارَى اتَّخَذُوا قُبورَ أنْبيائِهِمْ مَساجِدَ، لا يَبْقَيَنِّ دِينانِ بِأرْضِ العَرَبِ».

الفقه

أورد صاعد معلومات فقهية تحدث فيها عن **إيمان العرب بالله وبرسوله ﷺ، فأورد** حديث عن أمور الآخرة والبعث والنشور و الجزاء، وقواعد الإسلام ومن العمل بالطاعات والصيام والصلاة والزكاة والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغير

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٦٣؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ص ص١١٦-١١٨.

(٢) ابن حنبل: أحمد بن حنبل، مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م، رقم (١٧٤٩١)

(٣) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص ١١٠.

(٤) ابن حنبل: المصدر نفسه، رقم (١٦٩٤)؛ الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي، مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠ م، رقم (٢٤٩٨).

ذلك من شريعة الإسلام[١]، **كما استخدم** صاعد في أثناء حديثه عن الحكم المستنصر بالله (٣٥٠-٣٦٦هـ/ ٩٦١-٩٧٦)[٢] استخدم لفظ انتدب وهو من الألفاظ الفقهية حيث يأتي في المرتبة الثانية من مراتب الفقه[٣].

النصوص الأدبية

حوي الكتاب بين دفتيه العديد من فروع اللغة فاحتوت معلوماته علي العديد من:

الشعر: من خلال مصنف صاعد وضح مدي إلمامه بشعر السابقين من الجاهليين والمسلمين وتنوع هذا الشعر إلى:

الشعر الجاهلي، أورد صاعد في مصنفه العديد من الأبيات لشعراء من العصر الجاهلي، فأورد منهم بيتين **لمثقب العبدي**[٤] أثناء حديثه عن حياة البدو في حلهم وترحالهم[٥]، حيث قال:

تقول إذا درأت لها رضيني أهـــدا دينـه أبـــدا ودينـي

أكل الدهر حل وارتحـــال أمـا تبقي علي ولا تقـــيني

كما أورد أبياتا لشعراء جاهليين ولم يدلنا علي أسماءهم حيث قال، وقال بعض الشعراء:

---

(١) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٦٢.

(٢) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص٨٧.

(٣) **المندوب**: عند الفقهاء هو الفعلُ الذي يكون راجحًا على تركه في نظر الشارع، ويكون تركُه جائزًا؛(محمد عميم إحسان: التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م، ص ٢١٩).

(٤) **المُثقِّب العَبدِي**: (٧١-٣٦ق.هـ/ ٥٥٣-٨٥٧م) هو **العائذ بن محصن بن ثعلبة**، من بني عبد القيس، من ربيعة. شاعر جاهلي، من أهل البحرين، عاصر الملك عمرو بن هند وله فيه مدائح ومدح النعمان بن المنذر. في شعره حكمة ورقة؛(ابن قتيبة: الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد ساكر، دار المعارف، ١٩٥٨م، ص ص ٢٣٣-٢٣٥).

(٥) صاعد الأندلسي: طبقات الأمم، ص٥٨.

أكلــت حنيــفة ربها عام التقحـم والمجــاعة
لم يخدروا مــن ربهــم سوء العواقب والتباعة[١]

كما أورد أبيات **لخزبمة بن الأشيم الفقعسي**[٢] قال فيهما:

يا سعــد إما أهلــكن فإنني أوصيك أن أخا الوصاة الأقرب
لا تتركن أباك يمسي خلفهم تعــبا يخــر علي اليدين وينكب
احمل أباك علي بعير صــالح وابق الخطــيئة إنه هو أصــوب
ولعل مالي ما تركت مطــية في البهـم أركبها إدا قيل اركبــوا

كما ذكر البيت الأول من القصائد الأربعة الطوال التي مدح فيها الأعشي[٣]:

أولاهن: لعمرك ما طول هدا الزمان؛ والثانية: رحلت سمية غدوه أجمالها؛ والثالثة: أزمعت من ليلي ابتكارا؛ والرابعة: أتهجر غانية أم تلم[٤].

أما عن معرفته بشعراء المسلمين، فلم يذكر سوي بيتًا واحدًا لشعراء المشرق وهو لأبي تمام[٥]، في وصف عمورية:

وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها كسري، وصدت عن أبي كرب

ثم أورد باقي الأبيات الشعرية لشعراء الأندلس حيث أورد اثني عشر بيت لأحمد بن محمد بن عبد ربه [٦] هم:

---

(١) صاعد الأندلسي: نفسه والصفحة.ص ٥٨

(٢) صاعد الأندلسي: نفسه، ص ٥٩.

(٣) الأعشي، هو الشاعر ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد ابن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة، يعود نسبه إلى نزار بن معد بن عدنان، كنيته أبو بصير، ولقبه الأعشى، واحدٌ من شعراء الطبقة الأولى بين شعراء الجاهليّة كما صنّفه ابن سلّام الجمحي في كتابه الطبقات؛(صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٧١).

(٤) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٧١.

(٥) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٥٧.

(٦) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص ٨٦.

أبا عبيدة ما المسـئول عن خـبر يحكـيه إلا سـوار الذي سألا
أبيت إلا شـذودا عن جمـاعتنا ولم يصب رأي من أرجي ولا اعتزلا
كذلك القبـلة الأولي مبـدلة وقد أبيـت فما تبغـي بها بـدلا
زعمت بهرام أو بيدخت يـرزقنا لابل عطـارد أو برجيـس أو زحلا
وقلت ن جميـع الخـلق في فلك بهم يحيـط وفيهم يقسـم الأجـلا
والأرض كروية حف السماء بها فوقا وتحـتا وصـارت نقـطة مثلا
صيف الجنوب شـتاء للشمال بها قـد صـار بينهـما هـذا وذا دولا
فإن كانون في صنـعا وقرطـبة بردا وأيلـول يذكي فيهـما الشعـلا
هذا الدليل ولا قـول عـزوت به من القـوانين يجـلي القول والعمـلا
كما استمر ابن موسـي في غوايته فوعر السهـل حـت خلـته جبـلا
أبلغ معاوية المصـغي لقولهـما أنا كفـرت بما قـالا وما فعـلا

في الفلك، هذه الأبيات ذكر فيها أسماء بعض الكواكب والشهور والمناخ وتقلبه بين الشتاء والصيف مما يدلل علي انتقاء صاعد لأبيات الشعر في كتابه[١].

وآخر ما أورده صاعد في مصنفه من الشعر عن الأديب ابن عبد ربه، مساجلة بين الأديب سالف الذكر ابن عبد ربه وابن أخيه حيث عاتبه بن أخيه عن عدم زياراته له، لذا فقد اتخذ كتب الطب أنيسا له عوضا عن عمه، فهجاه عمه بقوله[٢]:

لما عدمتـم مؤنسا وجليـسا نادمـت بقراطـا وجالينوسا
وجعلت كتبهما شفاء تفردي وهما الشفاء لكل جرح يوسي

كما أورد قصيدة لابن أخيه يتحدث فيها عن الحياة وتقلباتها: حيث قال:

أمن بعد غوصي في علوم الحقائق وطول انبساطي في مذاهب خالقي

---

(١) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص٨٦.

(٢) صاعد الأندلسي: المصدر نفسه، ص١٠١.

وفي حـين إشراقي علي ملكــوته أري طالبا رزقـاإلى غـير رازقي[١]

هكذا، كان الشعر الذي ذكره صاعد في مصنفه يتحدث عن حياة العرب في الجاهلية والحياة في الأندلس مما يدلل علي موسوعيته وتنوعه وشموله في انتقائه للشعر في مصنفه. **النثر:**

تعددت أساليب صاعد في مصنفه فجاء استخدامه للنثر، بين الجناس والسجع وأبرز ما يدلل علي ذلك افتتاحيته الحديث عن الفرس، حيث قال: «وهي الفرس، فأهل الشرف الباذخ والعز الشامخ، وأوسط الأمم دارا، وأشرفها إقليما وأسوسها ملوكا، ولا نعرف أمة غيرها دام لها الملك، وكانت لهم ملوك تجمعهم ورؤوس تحامي عنهم من ناوأهم وتغلب بهم من غارهم، وتدفع ظالمهم عن مظلومهم وتحملهم من الأمور علي ما فيه حظهم علي اتصال ودوام وأحسن التئام وانتظام، يأخذ ذلك آخرهم عن أولهم وغابرهم عن سالفهم»[٢].

كما أن **له أساليب بلاغية** فهو يقول مثلا في ختام حديثه عن أبرز فلاسفة اليونان، حيث قال: «فهؤلاء شموس اليونانيين ومشاهيرهم في الآفاق الدين انتفع الناس بآثارهم واستفادوا بأنوارهم واهتدوا بأعلامهم، ولليونانيين بعد هذا عدة من الفلاسفة والحكماء قد قلد المؤلفون حكمتهم وجمعوا نوادرهم»[٣]، كما كان لديه قدرة علي وصف أحوال العرب حين البعثة فقال: (فضم الله شاردها وسكن نافرها)، بالإضافة إلى أنه لديه أسلوب جذاب يربط به أحداث التاريخ بقدرة الله حيث يقول: «... حكما من الله تعالي ماضيا وقضاء نافدا وتلك عادته في الأمم وسنته في القرون كما قال الله عز وجل: وتلك الأيام نداولها بين الناس»[٤].

---

(١) صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص١٠١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٢٦.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٤.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٢.

وحسه **اللغوي في قوله**: «حكما من الله ماضيًا وقضا منه نافذا وتلك عادته في الأمم وسنته في القرون»[١].

الوثائق

ذكر صاعد في مصنفه وثيقة خطية بخط يد الخليفة الأموي **الحكم المستنصر** بالله (٣٠٢-٣٦٦هـ/ ٩١٥-٩٧٦م) تشير إلى وفاة الهمداني، بسجن صنعاء عام ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م، ويبدو أن صاعد قد عثر علي تلك الوثيقة أثناء زيارته لقرطبة في مطلع شبابه، خاصة أن صاعد قد تحدث في كتابه عن حب الحكم للعلم وإحراق خزانته بعد وفاته[٢]، حيث قال أن **الهمداني** توفي بسجن صنعاء سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٦م وقد أشار إلى أن ذلك مكتوب بخط الأمير[٣].

معرفته باللغات الأجنبية

مما لا شك فيه إن وجود صاعد بالأندلس مكنه علي الاطلاع علي لغات أجنبية إلا أنه اختص منها اليونانية حيث ذكر أنها تسمي الإغريقية، وذكر للدلالة علي ذلك: «**وكانت** من أوسع اللغات وأجلها، وكان علماء اليونانيين يسمون بالفلاسفة وأحدهم فيلسوف، وهو مشتق من كلمة محب الحكمة، وهم أجل طبقة وأعلي منزلة في المجتمع[٤]، كما كان له نصيب من الإلمام بلغات غير أوروبية حيث تعرف علي اللغة الهندية، واطلع علي كثير من كتب الفلك بها، وقد صرح بدلك عن تفسير أحد أسماء هذه الكتب وهو كتاب السند هند بقوله: وتفسير السند هند باللغة الهندية **الدهر الداهر**»[٥].

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، والصفحة.

(٢)المصدر نفسه، ص ص ٨٧- ٨٨.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٢.

(٥) المصدر نفسه، ص٦٩.

التأكيد والتدقيق

استخدم صاعد ألفاظا تدل علي التأكيد في كتابه مثل لفظ: سمعت منه سماعا[١]، كما كان مدققا حيث أورد ترجمتين لأحد العلماء[٢]،ومنهم أبو جعفر بن خميس الطليطلي، وقال: قد تقدم ذكره في الرياضين إلا أنني لم أقف علي ترجمة أخري له التي ذكرها صاعد.

ترجيحه للرواية

استخدم صاعد في كتابه الترجيح للرواية إما بالألفاظ ومثال ذلك: ترجيح بألفاظ، وقوله: جمهرتهم، حيث قال: وأما بعد الطوفان فقد صار أهل الإقليم أخلاطًا من الأمم ما بين قبطي ويوناني ورومان وعمليقي وغيرهم، إلا أن جمهرتهم قبط[٣]، قال أبو محمد الهمداني: ليس يوصل إلى خبر من أخبار العجم والعرب إلا بالعرب ومنهم[٤]، أو بترجيح رواية علي أخري، في أثناء معرض حديثه عن الروم قال: «وكثير من الناس يقولون أن هؤلاء الفلاسفة من الروم إلا أنهم يونانيون»، كما قال: «وكان للروم في بلاد إفريقية وغيرها حكماء أجلة علماء بأنواع الفلسفة، وكثير من الناس يقولون إن الفلاسفة المشهورين الدين قدمنا ذكرهم في عدد اليونانيون روميون، والصحيح أنهم يونانيون كما قدمنا»، ويظهر الترجيح عند صاعد بقوله: «والصحيح علي ما قدمنا»[٥].

كما استخدم الترجيح بالتأريخ[٦]، قام صاعد بترجيح الرواية بالتاريخ في أثناء

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ٨٧.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٠.

(٥)المصدر نفسه، ص ٤٩.

(٦) المصدر نفسه، ص٤٣.

حديثه عن ملك أوغسطس وأنه رومي وليس بطلمي بقوله: «وأجمع أهل العلم بأخبار الأمم السالفة والمعرفة بتواريخ الأجيال الخالية أن أوغسطس هدا ملك رومي، وأنه تغلب علي قلوبطرا آخر ملوك البطالمة اليونانيين، وفي هدا ما يبين خطأ من زعم انه احد البطالمة أو البطالسة الملوك، وفيه كفاية إن شاء الله تعالي»[١]، ولم تقتصر عنايته بالترجيح بالتاريخ قبل الإسلام بل استخدم التأريخ ووصف انحدار العلم تبعا لفساد الأحوال السياسية بقوله: «ولتمام ثلاثمائة سنة خلت لتاريخ الهجرة منذ اختل الملك وتغلب عليه الفساد والأتراك، فلم يزل الناس يزهدون في العلم ويستغلون عنه بتزاحم الفتنإلى أن كاد العلم يرتفع جملة في زماننا هذا، والحمد لله علي كل حال»[٢].

أما نقده للرجال فينقسم إلى قسمين: بين المدح والقدح، كان صاعد موضوعيا في نقده للرجال حتى في حالات مدحه لهم وقدحه فكان من بين الذين امتدحهم وبين سبب مدحه له في عبارته **أبقراط**، فقال: «فمنهم ثم من المحتفين بعلوم الطبيعة والطب، بقراط سيد الطبيعيين في عصره، مؤلف الكتب الجليلة في صناعة الطب وغيرها من علوم الطبيعة وعلوم البرهان»[٣]، وكذا حينما امتدح المأمون وجهوده العلمية وأنسه بالعلماء قائلًا: «فكان يخلو بهم ويأنس مناظرتهم، ويلتذ بمذاكرتهم فينالون بدلك عنده المنازل الرفيعة، و المراتب السنية»[٤].

مثال ثان، مدح ثاني للمأمون لعنيته بالفلك، حيث قال: «بعثه سروره وحداه نبله علي أن جمع علماء عصره من أقطار مملكته وأمرهم أن يصنعوا مثل تلك الآلات وأن يقيسوا بها الكواكب ويتعرفوا منها أحوالها كما صنعه بطليموس ومن كان قبله»[٥].

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠.

(٤) المصدر نفسه، ص ٦٤.

(٥)المصدر نفسه، ص ٦٩.

أما القدح: فقد قدح صاعد في رأي محمد بن **مروان بن زهر الاشبيلي**، حول استخدام الحمام في كونه يحدث عفونة في الأجسام ويغير الأمزجة بقوله: «وله في الطب آراء شاذة منها منعه من الحمام واعتقاده أنه يعفن الأجسام ويفسد تركيب الأمزجة، وهذا رأي خالف فيه الأوائل والأواخر ويشهد بخطئه العوام والخواص»[١]، **وكذلك**، قدح معرفة أهل الذمة بالطب في الأندلس قبل عصر محمد بن عبد الرحمن الأوسط (**١٧٦-٢٣٨هـ/ ٧٩٢-٨٥٢م**) بقوله: «وكان الناس قبلهم يعولون في الطب علي قوم من النصاري لم يكن عندهم تحقق به ولا بشيء من ساير العلوم، ونما كانوا يعولون علي كتاب بأيديهم من كتاب النصاري يقال له الأبرسيم وتفسيره الجامع و المجموع»[٢].

موسوعيته

اتصف صاعد بموسوعيته في العلوم فقد كان قارئ نهما لمجالات عديدة، ضمنها في كتابه، ومنها ما ذكره عن علماء الطب عند اليونان حيث أشار إلى **أبقراط وجالينيوس**، وقد رجع إلى المسعودي في إثبات وقت تاريخ **جالينيوس**، ولم يكتف بذكر هذين العالمين من الأطباء عند اليونانيين فقد ذكر أسماء أطباء آخرين إلا أنه قال في نهاية حديثه عنهم: «إلا أن أكثرهم ضعيف النظر بعيد عن الصواب، قد نبه أرسطاطاليس وجالينوس في كتبهما علي خطيهم وردا علي عليهم آراءهم بالحجج الصحيحة والبراهين الواضحة»[٣].

كذلك، يستدل علي موسوعيته من أنه قال في عبارته: «قد نبه أرسطاطاليس وجالينوس في كتبهما علي خطيهم وردا علي عليهم آراءهم بالحجج الصحيحة

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٠.

(٣) المصدر نفسه، ص ٤٠.

والبراهين الواضحة البراهين مما يؤكد علي درايته باللغات الأجنبية»[١].

كما كان صاعد يبحث في مصنفات سابقيه **كابن الكناني**، الذي سمع عنه من الوزير أبي المطرف، ولم يكتفي بالسماع بل أطلع علي مصنفاته حيث قال: وكان بصيرًا بالطب متقدمًا فيه ذا حظ من المنطق والنجوم وكثيرا من علوم الفلسفة[٢].

كما كان صاعد مطلع علي التقاويم ومنها التقويم العبري، حيث ذكر عدد أيام السنة الشمسية والقمرية والفارق بينهما بالأيام والساعات والدقائق، فيقول عن ذلك: مقدار السنة القمرية عندهم ثلاثمائة يوم وأربعة وخمسون يوما وثمان ساعات وثمانمائة دقيقة، وست وسبعون دقيقة من دقائق ساعة واحدة التي هي ثمانون وألف دقيقة، ومقدار السنة الشمسية عندهم خمسة وستون وثلاثمائة يوم وربع يوم فقط، فتزيد السنة الشمسية علي السنة القمرية الناقصة عشرة أيام وواحدا وعشرين ساعة ومائتين وأربع دقائق[٣].

قام صاعد بتأريخ **للتقويم العبري** في أثناء كتابة تلك المعلومات في سنة ٤٥٨هـ/ ١٠٥٦م بحديثه عن التقويم بقوله: «ومدخل السنة الأولي من المحرزورة الخامسة والخمسون والمائتان من مبدأ العالم عند اليهود هو مدخل سنة سبع وعشرين وثمانمائة وأربعة آلاف (٤٨٢٧)، لتاريخ آدم عليه السلام عندهم، وسنة ثمان وخمسين وأربعمائة هجرية (١٠٠٦٦)[٤].

ولسعة اطلاعه في كتب اليهود قد دلنا علي أن يهود الأندلس لم يكن لديهم علم بأعيادهم حتى عرفهم أستاذه حسداي لما قال: «فلما اتصل حسداي بالحكم ونال عنده نهاية الحظوة بفضل دربته ونهاية براعته وأدبه توصل به إلى استجلاب ما شاء من

---

(١) صاعد الأندلسي: المصدر السابق، نفس الصفحة.

(٢) المصدر نفسه، ص ١٠٤.

(٣) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

(٤) المصدر نفسه، ص ١٠٩.

تواليف اليهود بالمشرق، فعلم عندئذ يهود الأندلس ما كانوا قبلا يجهلونه واستغنوا عما كانوا يتجشمون الكلفة فيه»[١].

هكذا كان صاعد موسوعيًا ومطلعا علي كتب المسلمين وغيرهم من اليونان بين والهنود واليهود.

أمانته العلمية

اتسم صاعد في كتابته في مصنفه هذا بالدقة والأمانة العلمية، فلا يكتب معلومة إلا عزا إلى مصدرها، وإلي قائلها إلا أنه كان **أمينا** مع قرائه، فلم يتحرج من ذكر عدم معرفته، وقد استخدم في هذا ألفاظ عدة يأتي علي قمتها أنه لم يتحرج في إبداء معرفته، واعترافه بجهله ففي أثناء ختام حديثه عن علماء الرياضيات بالأندلس في زمنه قال: فهؤلاء مشاهير من عني بالعلم الرياضي بالأندلس، وقد كان بها جماعة غيرهم أضربت عن ذكرهم، إما لتقصيرهم عن هؤلاء، وإما لجهلي بأسمائهم وأخبارهم ومنازلهم من المعرفة وان كانوا مشهورين بأسمائهم عندنا بالأندلس[٢]، وقد عبر عن ذلك أيضا في ختام حديثه عن أسماء العلماء المشهورين في العلوم القديمة من المسلمين بقوله: فهؤلاء المشهورون من علماء المسلمين بالعلوم القديمة بالمشرق والمغرب، ولست أدعي الإحاطة بهم، فقد يمكن أن يكون في من لم أعرفه من يربي علي كثير من هؤلاء والله تعالي مريد الإعطاء لا رب غيرهم[٣].

دلل صاعد علي أمانته بألفاظ أخري، منها: ولم يبلغني ففي أثناء حديثه عن العالم **كنكه الهندي** قال: ولم يبلغني تحديد عصره ولا شيء من أخباره غير ما ذكرناه عنه[٤]، كما استخدم لفظ عند حديثه عن علماء الفلك البابليين بقوله: «ولم يصل إلينا من

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ١١١.

(٢) المصدر نفسه، ص ٩٦.

(٣)المصدر نفسه، والصفحة.

(٤) المصدر نفسه، ص ٢٥.

مذهب البابليين في حركات النجوم وصورة هيئة الفلك مذهب مستقصي ولا جملة ولا عندنا من آدابهم في ذلك ولا من أرصادهم غير الأرصاد التي نقلها عنهم بطليموس اليوناني الفلوذي في كتاب المجسطي فإنه اضطر إليها في تصحيح حركات الكواكب المتحيرة، إذ لم يجد لأصحابه في دلك أرصادا يثق بها»[١].

وكذا في أثناء حديثه عن حمير وملوكها، وعنايتهم بالكواكب قال: «ولم يبلغنا عن أحد منهم انه بحث في شيء من ذلك»[٢]، وعندما يتحدث عن التاريخ المصري القديم تظهر أمانته عن عدم معرفته بتاريخ ما قبل الطوفان بقوله: «فأما ما كان قبل الطوفان فجهل خبره وبقي أثره»[٣]، وفي أثناء حديثه عن علماء الإسكندرية يقول: ولا أعلم لأحد ممن ذكرت من علماء الإسكندرية زمانًا محدودًا ولا خبرًا مستقصي ولا وصل إلينا من حكمتهم إلا القليل النزر[٤]، ويتحدث عن العرب فيقول: «ولتقادم انقراضهم ذهبت حقائق أخبارهم وانقطعت عنا أسباب العلم بآثارهم»[٥].

تقييمه للكتب

لم يكن صاعد مجرد عالم يجمع لنا أسماء **الكتب المصنفة** في كل علم عند الأمم التي ذكرها فقط بل يقيمها، ومن ذلك علي سبيل المثال فقد قيم **ثلاثة كتب** في علوم مختلفة هي: علم الفلك وفي المنطق والنحو العربي، فقال عنها: «ولا أعرف كتابا ألف في علم من العلوم قديمها وحديثها فاشتمل علي جميع ذلك العلم وأحاط بجميع أجزاء ذلك الفن غير ثلاثة كتب: أحدها: كتاب المجسطي هذا في علم هيئة الفلك وحركات النجوم.، والثاني: كتاب أرسطا طاليس في علم صناعة المنطق، والثالث: كتاب سيبويه

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ٣٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٥٧.

(٣) المصدر نفسه، ص ٥٢.

(٤) المصدر نفسه، ص٥٥.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٦.

البصري في علم النحو العربي، فإن هذه الكتب الثلاثة لا يشذ عن كل واحد منها أصول علمه ولا من فروعه إلا ما خطب له، والله تعالي وحده مريد الإحاطة وفضيلة التمام لا رب غيره(١).

كما كان **صاعد يقيم الكتب** ويشير إلى ذلك إما بألفاظ تدل علي غثها من ثمينها، فيقول عن كتب الكندي في المنطق: «وهي كتب قد نفقت عند الناس نفاقًا عامًا، وقلما ينتفع بها في العلوم، لأنها خالية من صناعة التحليل التي لا سبيل إلى معرفة الحق من الباطل في كل مطلوب الإبهام»(٢)، كما قيم **صاعد كتب الفارابي في** المنطق فقال: «فجات كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة»(٣)، كما **قيم** له كتاب في **إحصاء العلوم**، والتعريف بأغراضها لم يسبق إليه ولا ذهب أحد مذهبه فيه، ولا يستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به، وتقديم النظر فيه(٤)، وكتاب **أخر في الفلسفة** يشهد له بالبراعة في صناعة الفلسفة، والتحقق بفنون الحكمة(٥)، **وثالث** في العلم الإلهي والاستدلال بالعلم الطبيعي عليه، فلا أعلم كتابا أجدي علي طالب الفلسفة منه(٦)، وفي العلم المدني، له كتابان لا نظير لهما، أحدهما المعروف بالسياسة المدنية، والأخر المعروف بالسيرة الفاضلة(٧).

كما **قيم كتاب القلوي** في الفلك وأشار إلى استفادته منه بقوله: «سماه كتاب نظم العقد، كتاب جامع لصناعة التعديل مستمل علي أصول هيئة الأفلاك وحساب حركات النجوم علي مذهب السند هند وذكر فيه من حركة إقبال الفلك وإدباره ما لم

---

(١) صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص٤٤.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٢.

(٣) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٤) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٣.

(٦) المصدر نفسه، نفس الصفحة.

(٧) المصدر نفسه والصفحة.

يذكره أحد قبله»[١].

كما قيم كتاب **الإكليل للهمداني** بقوله: كتاب عظيم الفائدة يشتمل علي عشرة فنون[٢]، وبعد أن استعرض فنون الكتاب العشرة، قال عنه: وفي أثناء هذا الكتاب جمل حسان من حساب القرانات وأوقافها، ونبذ من علم الطبيعة وأحكام النجوم وآراء الأوائل في قدم العالم وحدثه، واختلافهم في أدواره وفي تناسل الناس ومقادير أعمارهم غير ذلك[٣]، وبعده، كتاب سرائر الحكمة، وغرضه التعريف بجمل هيئة الأفلاك ومقادير حركات الكواكب، وتبيين علم أحكام النجوم واستيفاء ضروبه، واستيعاب أقسامه[٤].

أثر صاعد

اقتدي بصاعد ثلة من الموسوعيين الدين اهتموا بالتأريخ لتاريخ العلوم ومصنفوها، أتي في مقدمتهم: ابن النديم صاحب كتاب الفهرست وهو: **محمد بن** إسحاق **بن محمد بن** إسحاق، المتوفي في نحو ٣٨٠هـ/ ٩٩٨م، أديب وكاتب سيرة ومصنف وجامع فهارس عربي سيعي صاحب المعروف بكتاب الفهرست والذي جمع فيه كل المصادر من الكتب و المقالات العربية بلغت عشر مقالات.

تأثر ابن النديم بصاعد، فنقل عنه في عدة مواضع من كتابه بلغت **أربع مواضع** فقد نقل عنه في أثناء حديثه عن أحمد بن عبد الله بن حبش حيث ذكر صاعد **لابن حبش** ثلاث مؤلفات ذكر منها ابن النديم اثنين[٥]، ولم يشر إلى الثالث[٦].

---

(١)صاعد الأندلسي: المصدر السابق، ص ٧٨.

(٢) المصدر نفسه، ص ٧٨.

(٣) المصدر نفسه والصفحة

(٤) المصدر نفسه والصفحة.

(٥) المصدر نفسه، ص ٧٤.

(٦) ابن النديم، ابن النديم محمد بن إسحاق المعتزل، الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت، ص٣٨٤.

أثر صاعد في ابن أبي أصيبعة

هو موفق الدين **أبو** العباس أحمد بن سديد الدين القاسم بن خليفة الشعري الخزرجي المعروف بابن **أبي أصيبعة (١٢٠٣-١٢٧٠م)**، طبيب ومؤرخ مسلم، صاحب كتاب عيون الأنباء في طبقات الأطباء، صنف كتابه طبقات الأطباء، أخذ عنه اسم **ما سرجويه** وأنه قام بترجمة كتاب أهرن في الطب لعمر بن عبد العزيز[١]، ولم يذكره صراحة أو يصرح باسمه.

في حديثه عن فلاسفة اليونان نقل عنه حرفيا ثلاثة أسطر، وقال: من ارفع الناس طبقة وأجل أهل العلم منزلة، لما طهر منهم الاعتناء الصحيح بفنون الحكمة من العلوم الرياضية والمنطقية والمعارف الطبيعية والإلهية والسياسات المنزلية والمدنية[٢]، كذلك أخذ ابن أبي أصيبعة عن صاعد صفحتين كاملتين حرفيا في أثناء ترجمته **لبندقليس**[٣]، وعند حديثه عن **سقراط** نقل عنه حرفيا ترجمة سقراط[٤].

أثر صاعد عند ابن العبري

هو فيلسوف وعالم سرياني ولد ٦٢٣هـ الموافق ١٢٢٦م في مدينة ملطية، ولقب بابن **العبري** لأن جده أو والده قدم من قرية **(عبرى)** الواقعة قرب نهر الفرات، نقل ابن العبري عن صاعد صراحة أكثر من مرة (٥ مرات) في أثناء حديثه عن العرب البائدة نقل من عن صاعد رواية عن أسماء الأقوام البائدة بتصرف حيث نقل عن بداية الرواية عند صاعد سطر ونصف، وكذا نقل عن نهاية الرواية[٥]، وكذا فعل أيضا في أثناء حديثه عن قبائل العرب في الجزيرة ؛ ولما تحدث عن طبقات المجتمع الجاهلي،

---

(١) صاعد الأندلسي، المصدر السابق، ص١١٠.

(٢) المصدر نفسه، ص ٣٢؛ ابن أبي أصيبعة: عيون الأنباء، ص٢٣١.

(٣) المصدر نفسه، ص ص٣٢-٣٣؛ المصدر نفسه، ص ص ٢٣١-٢٣٢.

(٤) المصدر نفسه، ص ٣٤؛ المصدر نفسه، ص ٦٢٠.

(٥) المصدر نفسه، ص ٥٦.

حيث أتى بصفات كل طبقة علي حدا بتصرف؛ وكدا وصف حال الرعاة، وعن أديان العرب يستمر ابن العبري في الأخذ عن صاعد بتصرف في أثناء حديثه عن ديانات العرب، كما تطرق ابن العبري في النقل عن صاعد في أثناء حديثه عن بعض معتقدات العرب التي تقترب من التوحيد والإيمان بيوم القيامة والثواب والعقاب.

نتائج البحث

- **دللت** الدراسة علي تباين الظروف السياسية المعقدة في عصر ملوك الطوائف وتسارعهم على السلطة مما أغري بهم أعداءهم إلى الاستيلاء علي إمارة تلو الأخرى.
- **صاعد** عربي الأصل ينسب إلى قبيلة تغلب التي سكنت قرطبة بعد الفتح الإسلامي.
- أوضحت الدراسة مدي اتفاق العلماء حول ميلاد ووفاة صاعد.
- **مكنت** ثقافة والد صاعد الذي أصبح قاضي بطليطلة، الابن صاعد من الارتحال في طلب العلم في أكثر من مدينة من مدن الأندلس حينئذ.
- **أظهرت** مدي شغفه بالعلم حتى أنه ترك بلده مرتحلًا في طلب العلم إلى أكثر مدن الأندلس قاصدا طليطلة وهي من أشهر المراكز الثقافية في ذلك الوقت.
- **أدى** نبوغ صاعد العلمي إلى اتصال صاعد بالعديد من العلماء في عصره. كما أفاده نبوغه في استفادة بعض معاصريه منهم.
- **أدت** موسوعية صاعد إلى تقلده منصب القضاء ومكنه ذلك من الاتصال بكبار الدولة في عصره. مدي منزلته وعلاقاته برجال الحكم في عصره.
- **أكدت** الدراسة على سعة تصنيفه وتصانيفه في مجالات عدة.

- **أظهرت** الدراسة مدي تنوع شيوخ صاعد حتى أنه لم يتحرج من التتلمذ علي أحد الذميين من اليهود.
- **بينت** الدراسة تاريخ انتهاء صاعد من الكتاب.
- أوضحت الدراسة مدي اعتناء الرواة برواية الكتاب بالأندلس وخارجها.
- **أثبتت** الدراسة أهمية الكتاب عند المحققين من المستشرقين والعرب.
- **بينت** الدراسة تنوع مادة الكتاب العلمية.
- **أكدت** على مدي ثراء الكتاب بعلوم الأديان المختلفة.
- **بينت** الدراسة رصانة أسلوب صاعد الأدبي.
- **أوضحت** الدراسة مدي سعة علاقات صاعد بعلماء عصره في شتي المجالات.
- **برهنت** الدراسة على أمانته العلمية حيث لم يتحرج صاعد من عدم معرفته بأسماء بعض العلماء أو وقوفه علي بعض مصنفاتهم.
- **حظي** كتاب صاعد بتقييم من لحق به.
- **أثر** صاعد في كتاب التاريخ الذين تأثروا به في كتبهم من بعده. وخاصة الموسوعيين منهم المتخصصين في تاريخ العلوم كابن النديم وابن أبي أصيبعة، ومن المؤرخين الذميين ابن العبري.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر العربية المطبوعة

ابن الآبار: محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي البلنسي (ت ٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م)

٢- التكملة لكتاب الصلة، ج١، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

٣- الحلة السيراء، تحقيق: د. حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٥م.

ابن أبي أصيبعة: أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، (ت ٦٦٨هـ/ ١٢٧٠م)

٤- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، تحقيق الدكتور نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د.ت.

ابن بسام: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني، (ت ٥٤٢هـ/ ١١٤٨م)

٥- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق إحسان عباس، الدر العربية للكتاب، ليبيا، تونس، ١٩٨١م.

ابن بشكوال: أبو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال، (ت ٥٧٨هـ/ ١١٨٣م)

٦- الصلة في تاريخ أئمة الأندلس، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت،لبنان، ١٩٨٩م.

البكري: أبو عبيد الله البكري، (ت ٤٨٧هـ/ ١٠٩٥م)

٧- جغرافية الأندلس وأوروبا، من كتاب «المسالك والممالك» تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الإرشاد للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، (ت ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م)

٨- الملل والأهواء والنحل، تحقيق محمد إبراهيم نصر، د.عبدالرحمن عميره، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٩٦م.

الحميدي: محمد بن فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدي الميورقي، (ت ٤٨٨هـ/ ١٠٩٦م)

٩- ذوة المقتبس في ذكر ولاة الأندلس، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، ١٩٦٦م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري، (ت٩٠٠هـ/ ١٤٩٥م)

١٠- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق د. إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

ابن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل، (ت٢٤١هـ/ ٨٥٥م)
١١- مسند أحمد، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٩م.
ابن خاقان: أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله القيسي الإشبيلي، (ت ٥٣٩هـ/ ١١٤٥م)
١٢- قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، حققه وعلق عليه حسين يوسف خريوش، مكتبة المنار، الأردن، ١٩٨٩م، جزءان.
ابن الخطيب: لسان الدين ابن الخطيب، (ت٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م)
١٣- إعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت، لبنان، ١٩٥٦م.
ابن خلدون: عَبد الرَّحمن بن مُحَمَّد ابن خَلْدُون أبو زَيْد وَلِيُّ الدِّين الحُضْرَمِيّ، (ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م)
١٤- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاونهم، دار الكتاب المصري، القاهرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، لبنان، ١٩٩٩م.
ابن خلكان: أبو العباس أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر،(ت٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)
١٥- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان،١٩٧٢م.
الدارمي: أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي،(٢٥٥هـ/ ٨٦٤م)
١٦- مسند الدارمي، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م.
الذهبي: شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان، ت(٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م)
١٧- سير أعلام النبلاء، ج٣، أشرف علي تحقيقه شعيب الأرنؤطي، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م.
الزيري: عبدالله بن بلقين بن باديس بن حبوس الزيري،(كان حيا ٤٨٣هـ/ ١٠٩١م)
١٨- مذكرات الأمير عبدالله آخر ملوك بني زيري بغرناطة، المسماة بكتاب التبيان، تحقيق ليفي بروفنسال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٥٥م.
ابن سعيد: أبو الحسن على بن موسى بن سعيد المغربي الأندلسي (ت ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م)
١٩- كتاب المغرب في حلي المغرب، تحقيق: د. شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط٣، ١٩٥٥م.
السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد الخضيري،(٨٤٩-٩١١هـ/ ١٤٤٥-١٥٠٥م)
٢٠- الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٤م.

صاعد الأندلسي: صاعد بن أحمد بن عبد الرحمن بن محمد بن صاعد، (ت ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩م)

٢١- طبقات الأمم، تحقيق حسين مؤنس، دار المعارف، القاهرة، ١٩٩٢م.

الصديقي: أشرف بن أمير بن علي بن حيدر، أبو عبد الرحمن، شرف الحق، العظيم آبادي (ت١٣٢٩هـ)،

٢٢- عون المعبود شرح سنن أبي داود، ومعه حاشية ابن القيم: تهذيب سنن أبي داود وإيضاح علله ومشكلاته، «كتاب الفتن والملاحم»، باب ذكر الفتن ودلائلها، ج١١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.

الضبي: أحمد بن يحيي بن أحمد بن عميرة (ت٥٩٩هـ/ ١٢٠٣م)

٢٣- بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس، دار الكاتب العربي، القاهرة، ١٩٦٧م.

ابن عذاري: أبو العباس أحمد بن محمد،(ت٧٦٢هـ/ ١٣٦٦م)

٢٤- البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب، دار الثقافة، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

أبو الفداء: عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر المعروف بأبى الفداء، (ت٧٤٢هـ/ ١٣٧٣م)

٢٥- تقويم البلدان، تقويم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

ابن قتيبة: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ/ ٨٨٩م)

٢٦- الشعر والشعراء، تحقيق أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ١٤٢٣ه/ ٢٠٠٢م.

القلقشندي: شهاب الدين أحمد بن علي بن أحمد القلقشندي، (ت٨٢١هـ/ ١٤١٨م)

٢٧- قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، دار الكتاب الإسلامية، ٢٠٠٧م.

٢٨- نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٠م.

المراكشي: عبد الواحد المراكشي،(ت ٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)

٢٩- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية،لجنة إحياء التراث الإسلامي، الجمهورية العربية المتحدة، ١٩٦٢م.

مسلم: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ/ ٨٧٤م)

٣٠- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د.ت.

المقري: أحمد بن محمد محمد المقري التلمساني،(ت بعد ١٠٣٩هـ/ ١٦٢٩م)

٣١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ١٩٦٨م.

النباهي: أبو الحسن علي بن عبد الله بن محمد بن محمد ابن الحسن المالقي الأندلسي (ت نحو ٧٩٢هـ)

٣٢- تاريخ قضاة الأندلس (المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا)، المحقق: لجنة إحياء التراث العربي في دار الآفاق، دار الآفاق الجديدة، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م.

ابن النديم: ابن النديم محمد بن إسحاق المعتزلي،(ت٣٨٤هـ/ ٩٩٤ م)

٣٣- الفهرست، دار المعرفة، بيروت، لبنان، د.ت.

النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهّاب بن محمد النويري، (٧٣٣هـ/ ١٣٣٣م)

٣٤- نهاية الأرب في فنون الأدب، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ٢٠٠٢م.

ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي،ت (٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م)

٣٥- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، لبنان، د.ت.

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

أحمد تيمور:

٣٦- أعلام المهندسين في الإسلام،، كلمات عربية للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠١١م.

أنخيل جوناثاليث بالنثيا:

٣٧- تاريخ الفكر الأندلسي، نقله عن الاسبانية حسين مؤنس، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، ١٩٥٥م.

باسيليو بابون ماندونادو:

٣٨- الفن الطليطلي، ترجمة علي إبراهيم المنوفي، المجلس الأعلي للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٣م.

جرجي زيدان:

٣٩- كتاب طبقات الأمم (السلايل البشرية)، دار الهلال، القاهرة، ١٩١٢م.

حاجي خليفة: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني(ت١٠٦٧هـ)

٤٠- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٤١م.

حسن أحمد محمود:

٤١- قيام دولة المرابطين، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.

خير الدين الزركلي:

٤٢- الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ١٩٩٥م.

عمر رضا كحالة:

٤٣- معجم المؤلفين، «تراجم مصنفي الكتب العربية»، مؤسسة الرسالة، ١٩٥٧م.

كليفورد، أ، بوزورث:

٤٤- الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين علي اللبودي، مراجعة د.سليمان إبراهيم العسكري، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ط٢، ١٩٩٥م).

محمد عبدالله عنان:

٤٥- دولة الإسلام في الأندلس .مكتبة الخانجي، ج١، القاهرة، ١٩٩٧م.

محمد عميم إحسان:

٤٦- التعريفات الفقهية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ٢٠٠٢م.

مجمد مختار:

٤٧- التوفيقات الإلهامية، تحقيق ودراسة وتكملة محمد عمارة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٨٠م.

رابعا: الدوريات العربية:

إميل أمين:

٤٨- جريدة الحياة، السبت ٣ ديسمبر ٢٠١٦م، العدد٥٩، ص٩ .

حسين بكر علي:

٤٩- القبائل العربية في الجزيرة الفراتية العليا في تركيا، مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٢٠١٨م، العدد ٣٧.

زهير حميدان:

٥٠- الموسوعة العربية، دمشق، د.ت.

كوركيس عواد:

٥١- ذخائر التراث العربي، مجلة المورد، وزارة الإعلام، العراق، المجلد٤، العدد١، ١٩٧٥ .

خامسا: المراجع الأجنبية:

RICHTER-BERNBURG, "Ṣāʿid al-Andalusī: Abū al-Qāsim Ṣāʿid ibn abī al-Walīd Aḥmad ibn ʿAbd al-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Ṣāʿid al Taghlibī al-Qurṭubī", *The Biographical Encyclopedia of Astronomers*, Springer Reference., New York: Springer, 2007.